

الإدارة العامة للثقافة والنشر
سلسلة دعوة الحق
كتاب شهري محكّم

التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

د. حسن عزوزي

السنة الثالثة والعشرون العدد (٢٢٩)
العام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

الدكتور حسن عزوزي

أستاذ التعليم العالـي بكليـة الشريعة

جامعـة القرويـين – فـاس.



مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم إلى يوم الدين .   وبعد :

فلا شك أن روح الإسلام السمحة في انفتاحها على الثقافات الأخرى وتعايشها معها كان لها منذ البداية آثار إيجابية من حيث انتشار الإسلام في شتى البقاع والأصقاع، وقدرته على الانسياح والانتشار واستيعاب الأجناس والقوميات وإدماجها في التركيبة الإسلامية.

واليوم لم يعد هناك مجال للشك في أن معظم الناس في البلاد غير الإسلامية يجهلون الشيء الكثير عن حقائق الإسلام ومبادئه وقيمه ، ولعل مصدر هذا الجهل يعود بالمقام الأول إلى كون عملية التعريف بالإسلام سواء داخل العالم الإسلامي أو خارجه لا تراعي التعددية اللسانية لدى المخاطَبين الذين لا يستطيعون استيعاب ومعرفة حقائق الإسلام بغير لغتهم الأصلية ، وهذا ما يجعل فئات عريضة من الناس لا يتمكنون بشكل أو بآخر من التعرف على الإسلام بوضوح وموضوعية تقنعهم

بأصالة هذا الدين ومصداقيته وانفتاح دعوته على كل البشر بصرف النظر عن أعراقهم وأجناسهم ولغاتهم.

إن مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تستدعي في ظل الظروف والمتغيرات الدولية الراهنة إعادة النظر في الوسائل والأساليب ومراجعتها مراجعة دقيقة مع ضرورة استغلال الطاقات العلمية والفكرية والدعوية المتوفرة وتوظيف الوسائل الإعلامية والتكنولوجية المتاحة ، فضلا عن إعادة ترتيب الأولويات بما يستجيب لطبيعة الواقع الراهن وما يعرفه من تجاذبات وتحديات كبرى ، وهذا ما يتطلب العناية بالموضوع وإيلائه الأهمية التي يستحقها في عالم متغير يفرض اقتحام ساحات ومعاقل جديدة للدعوة بوسائل وأساليب وإمكانات متجددة تحقق من جهة تصدير الدعوة الإسلامية بلسان أعجمي إلى من هو في حاجة إليها، وترمي من جهة أخرى إلى تصحيح صورة الإسلام في الغرب وتلميعها بعدما أصابها من إساءة وتشويه متعمدين خاصة في السنوات القليلة الماضية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١.

وقد جاء هذا الكتاب ليرسم – في حدود الإمكان- خطة لتفعيل عملية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

مبينا الأهداف والأسس والمرتكزات التي تقوم عليها فضلا عن اقتراح بعض مكونات ومجالات العمل والتنفيذ، وذلك من خلال الفصول والمباحث التالية:

مبحث تمهيدي : عالمية الإسلام والحاجة إلى خطة للتعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

الفصل الأول :مرتكزات وأهداف مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

المبحث الأول : المرتكزات.

المبحث الثاني : الأهداف.

الفصل الثاني : خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية بين الداعي والمدعو

المبحث الأول : طبيعة الخطاب وخصائصه

المبحث الثاني : من الذي يعرِّف بالإسلام (الداعي)

المبحث الثالث: من الذي يعرِّف بالإسلام (المدعو)

الفصل الثالث: التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية عبر وسائل الإعلام والاتصال.

المبحث الأول: إنشاء قناة فضائية – إسلامية بمختلف اللغات .

مبحث تمهيدي :

عالمية الدعوة والحاجة إلى خطة للتعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

أولا: لا شك أن عالمية الدين الإسلامي وعمومية رسالته للبشر كافة تنبع من كونه دينا عالج جميع المشكلات البشرية التي تقف أمام رقي الجنس البشري ووضع لكل مشكلة علاجا وحلا ، ويشهد للإسلام بذلك العقل والمنطق كما تشهد له بذلك المشاهدة والتجربة، ويؤيد ذلك كله التاريخ باعتراف غير المسلمين قبل المسلمين. وإذا كان من الواجب المتيقن أن تظل الدعوة الإسلامية مشغولة بأمر المسلمين الملتزمين بأمور دينهم تذكرهم وتنبههم عند غفلتهم وتسدد خطاهم وتقيم الدين الحق في مجتمعاتهم شعائر وشرائع، حياة ومنهجا ، فإن ذلك لا يعني أن تنغلق الدعوة داخل شعوب العالم الإسلامي ولا تنفتح على غيرها من الأمم والشعوب أو تنطلق إلى العالمين، بل ينبغي أن يسري خطابها لكافة الأمم والشعوب على وجه الأرض. ولم يكن الإسلام في خطابه الخاتم لمدى محدود بقوم أو ملة

بـــل كـــان خطابـــا للعـــالمين (إن هـــو إلا ذكـــر للعـــالمين)[1] . ورسول الله صـلى الله عليـه وسـلم يـأمره القـرآن أن يعلـن في الناس أنه مرسـل إلـيهم أجمعـين[2] فقـال تعـالى لـه : " قـل يـا أيهـا النـاس إني رسـول الله إلـيكم جميعـا الـذي لـه ملـك السموات والارض لا إله إلا هو يحيي ويميت"[3].

وقـد تحققـت عالميـة الـدعوة الإسـلامية في العهـد النبـوي عـن طريـق الانطـلاق بهـا في أكثـر مـن اتجـاه وعـلى أكثـر مـن صـعيد : عـن طريـق كتابـة الرسـائل وإرسـال الرسـل وبعـث البعـوث واسـتقبال الوفـود ومـا إلى ذلـك ، واسـتمرت حركـة الـدعوة الإسـلامية في زمـن الخلفـاء الراشـدين ، تبليغـا للإسـلام وتعليـما لـه وتطبيقـا لأحكامـه في حيـاة المسلمين حتـى توسـعت دائـرة انتـشار الإسـلام توسـعا كبـيرا وامتـدت الفتوحـات إلى العـراق والـشام وفـارس ومـصر وبـلاد الـسودان وبـلاد مـا وراء النهـر وغيرهـا ، ورافـق هـذا الامتـداد الجغـرافي للـدعوة الإسـلامية الامتـداد الفكـري، فـدخل معظـم أصـحاب

---

(١) التكوير : ٢٧.

(٢) عبد الله الزبير عبد الرحمن : من مرتكزات الخطاب الدعوي ، كتاب الأمة رقم ٥٦ (ذو القعدة ١٤١٧) ص ٦٧.

(٣) الأعراف :١٥٨.

هـذه الـبلاد المفتوحـة في الإسـلام ورأوا فيـه خـير منقـذ لهـم ممـا هـم فيـه ، ولم تكـن الـدعوة الإسـلامية محـصورة بـدعاة معينين ، وإنما كـان كـل فـرد في الأمـة تقريبـا يـشعر بواجـب الـدعوة والتعريـف بالإسـلام والعمـل عـلى نـشر مبادئـه وتعاليمه[٤]

وتنوعـت أسـاليب التعريـف بالإسـلام في مختلـف العـصور تنوعـا كبـيرا ، فكـان مـن ذلـك المبـادرات الفرديـة التـي قـام بهـا أفـراد مخـصوصون مـن العلـماء والـدعاة الربانيين العـاملين ، كـما كـان منهـا المبـادرات الجماعيـة التـي اتخـذت شـكل جماعـات تنظيميـة أو مـنظمات رسـمية أو هيئـات متخصـصة[٥] ،وقـد أسـهمت كـل هـذه المبـادرات والتنظـيمات الدعويـة في تـسيير موكـب الـدعوة في كـل بقـاع العـالم وتنوعـت منـاهج الـدعوة وأسـاليب الخطـاب وكـان مـن الطبيعـي أن يكـون نجـاح الـدعوة منوطـا بنجـاح

---

(٤) بحوث مؤتمر "دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة " ، الرياض ١٩٨٨/١٤٠٩ (٤٢/٢).

(٥) من الهيئات المتخصصة في هذا المجال الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام التابعة لرابطة العالم الإسلامي .ومن أهدافها كما ورد في موقع الرابطة الالكتروني نشر رسالة الإسلام الخالدة والتعريف بمحاسنه ونشر الصورة الصحيحة عنه والذب عنه في كافة الميادين فضلا عن العمل على تحقيق رسالة الإسلام في نشر الأمن والسلام والبناء الحضاري.

أسلوب الخطاب الذي يتنوع ويتباين حسب فئات المخاطبين. فالناس معادن مختلفة وأنماط متغايرة، والإنسان هو الهدف للدعاة ينبغي تبين أقرب الطرق للوصول إليه وأنجع الأساليب لتوجيه الدعوة إليه .إذ كل ذلك يعتبر سندا للدعاة في توجيه الدعوة والتعريف بالإسلام.

ثانيا: إن نجاح الدعوة يتوقف من جهة أخرى على وجود لسان مشترك بين الداعي والمدعو ، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة بلغة مشتركة بل لابد من معرفة ما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد.

إن إحاطة القائم بمهمة التعريف بالإسلام بلغات من سيدعوهم يعتبر أمرا ضروريا لأن مصادر الإسلام نزلت بلغة عربية وحفظها الله للناس كما أنزلها على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وألزم المؤمنين تبليغ الإسلام على وجه بين واضح ، ولا يتم ذلك إلا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعوين أيا كانت هذه اللغة ، ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين إلى أقوامهم

بلسانهم حيث يقول تعالى : {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**}[٦].وبسبب كون القرآن نزل في العرب أولا كان بلغتهم لأنه لو كان بغير لغة العرب لما فهموه ولطالبوا نزوله بلسانهم ليفقهوه لكن الله تعالى بحكمته أنزله عربيا وقال{**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**}[٧]

ولعل في قوله تعالى (آعجمي وعربي) إنكارا للاختلاف اللغوي بين الداعية والمدعوين إذ لا يصح أن يكون الكلام أعجميا والمخاطب به عربيا لأن ذلك لو حدث لاحتاج المخاطبون إلى التفصيل والبيان . وتحقيقا لعالمية الإسلام توجب على فئة من الدعاة العرب أن يتمكنوا من إتقان اللغات الأجنبية ، وقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين والدعاة إلى هذا الواجب بما فعله مع الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه حيث قال له :" يا زيد أتحسن السريانية ؟إنها تأتيني كتب بها ، قال زيد ، قلت : لا ، قال : تعلمها ،

---

(٦) إبراهيم :٤.

(٧) فصلت :٤٤.

فتعلمتها في سبعة عشر يوما"[8]وروي أيضا أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية"[9] ، وذكر تاج الشريعة تفاصيل أكثر حيث قال:" كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، وبعدما كتب عرضه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثه إليهم ولم ينكره عليه النبي صلى الله عليه وسلم[10]، وإذا كان واجب التبليغ يفرض الترجمة لكلام الله فهو في مجال الدعوة والتعريف بالإسلام أدعى وأكثر لزوما.

ثالثا: إن الدعوة في الإسلام بانفتاحها على الناس كافة في كل أرجاء الدنيا لا تنغلق على فئة دون أخرى ولا تنضبط بمدى محدود أو جهة معينة ، فخطاب الدعوة الإسلامية خطاب بشارة ونذارة للعالمين ، قال تعالى :(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[11] ،ويقول الحافظ ابن كثير في

---

(٨) الفتح الرباني : كتاب العلم ، باب فضل العلم والعلماء.

(٩) السرخسي : المبسوط ٣٧/١.

(١٠) النهاية حاشية الهداية لتاج الشريعة ٨٦/١.

(١١) سبأ :٢٨

تفسير قوله تعالى : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)[12] :" يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم (قل) يا محمد (يا أيها الناس) وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي (إني رسول الله إليكم جميعا) أي جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيئين وأنه مبعوث إلى الناس كافة "[13]وهكذا إذا كان خطاب الدعوة الإسلامية خطابا عالميا فإن الإسلام يمثل سقفا عالميا يظلل الجميع، ومشتركا إنسانيا يستوعب عطاء كافة الناس وليس دينا مقفلا متعصبا على جنس أو لون أو طائفة. لذلك جاءت عالمية الدعوة الإسلامية مجردة عن قيود الزمان والمكان وترتكز على أسس : الانفتاحية والواقعية والمرونة والشمولية .

ويعتبر مبدأ عالمية الرسالة الإسلامية الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الثقافات والأديان الأخرى ، ومن هذا المبدأ تنبع رؤية الإسلام في

---

(١٢) الأعراف :١٥٨)

(١٣) تفسير ابن كثير طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ط١—١٩٩٤- - - ٨/ ٤٥٤.

توجيه الدعوة نحو المسلمين الذين يتوقون إلى استكمال معرفتهم بدينهم ومعطيات ثقافتهم الإسلامية وهو ما لا يتيحه لهم تواجدهم ضمن أقليات في ظل دول غير إسلامية ، ثم توجيه الدعوة أيضا نحو غير المسلمين الذين يفرض واجب الدعوة تعريفهم بالإسلام الصحيح ومبادئه السمحة ، وذلك من خلال توظيف جميع السبل الممكنة والإمكانات المتاحة من أجل التعريف بالقيم والتعاليم والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإسلام وترتكز عليها دعوته السمحة. فدعوة الإسلام لا تقتصر على صنف من البشر دون غيرهم أو قطاع معين من الجماهير دون سواهم، كما لا يجوز أن تنفرد بها جماعة خاصة أو فئة معينة أيا كانت انتماءاتهم العرقية أو المذهبية أو الدينية أو السياسية أو الاقتصادية فهي لكل الأمم ولكل الشعوب مهما اختلفت ألوانهم ومشاربهم ، فالإنسان – حيث يوجد وكيفما يكون – يجب أن تصله الرسالة.[١٤] ولا شك أن مما يساعد كثيرا على اقتحام مجال الدعوة بالخارج والتعريف بالإسلام

---

(١٤) د محيي الدين عبد الحليم : إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، كتاب الأمة ، رقم ٦٤ (ربيع الأول ١٤١٩) ص ٧٥.

بشتى اللغات قيام دعوة الإسلام على خصائص ومبادئ مميزة مثل : التعارف والتعايش والحوار والإخاء الإنساني والمحبة والتسامح والأمن والسلام وغيرها من الخصائص التي تجعل من عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة عملية واقعية تتناسب وتطور العصر الحاضر بمستجداته ورهاناته وتحدياته وتجعل الآخر المخاطَب يقبل بطواعية وتلقائية على معرفة الإسلام والاطلاع على أسسه وتعاليمه وقيمه.

ولا شك أن مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تستدعي من جميع الجهات المسؤولة إعادة النظر في الأوراق ومراجعتها مراجعة شمولية دقيقة وإعادة ترتيب الأولويات بما يستجيب لطبيعة الواقع الراهن وما يشهده من تحديات كبرى ، وهذه القضية التي نحن بصددها تستحق أن تدرس بعناية وأن تكون موضع اهتمام كافة الجهات ، بل ينبغي أن تستحوذ على تفكير كل المنظمات والهيئات الإسلامية وقادة العمل الإسلامي على اختلاف مواقعهم ومسؤولياتهم ، فالتحدي القادم سيكون أخطر وأكثر تعقيدا من التحدي الراهن ، ولن نستطيع مواجهة التحديات الراهنة والقادمة ما لم نعمد

إلى رسم الخطط والآليات والتدابير المناسبة لمواجهة هذه التحديات والتعامل مع المتغيرات ودعم مواقفنا وأفكارنا وتعزيز قدراتنا الذاتية النابعة من إيماننا وعقيدتنا في سبيل تبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين بمختلف اللغات والألسن المتاحة.

رابعا: إن اعتبار عملية التعريف بالإسلام ومبادئه بأكبر عدد من اللغات مظهرا من مظاهر الطابع العالمي لدينا الحنيف يدفع بقوة إلى التفكير في إمكانية وضع خطة شاملة ترسم حدود مجال الدعوة والتعريف بالإسلام بمختلف اللغات، خاصة وأن روح الإسلام السمحة في انفتاحها على الثقافات الأخرى وتعايشها معها كان لها منذ البداية آثار إيجابية من حيث انتشار الإسلام في شتى الأصقاع والبقاع وقدرته على الانسياح والانتشار واستيعاب الأجناس والقوميات الأجنبية وإدماجها في التركيبة الإسلامية.

لذلك فمجال الإعداد والتخطيط مفتوح وإمكانيات التطبيق متوفرة، وتبقى الحاجة إلى إنجاز وإنضاج برنامج شامل للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة ترسم معالم الطريق أمام بلدان العالم الإسلامي

عن طريق وزاراتها في الشؤون الإسلامية وهيئاتها ومنظماتها وفي إطار العمل الإسلامي المشترك في اتجاه إحداث نقلة نوعية في أسلوب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة انسجاما مع إيقاعات العصر الراهن وما يشهده من انفتاح على المستجدات وتكيف مع الواقع وتفاعل كامل مع مرحلة التخطيط المحكم واستشراف آفاق المستقبل القائمين على حسن استغلال الإمكانات والقدرات وتوظيف الطاقات والموارد ومواجهة التحديات والعوائق.

وتستند الحاجة إلى خطة شاملة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى اعتبارات ومسوغات عدة نذكر منها :

١) إن التفكير في هذه الخطة يستدعي البحث في إخضاع عملية الدعوة بالخارج للدرس والفحص والتقويم والنقد ثم بدء مرحلة التفكير الاستراتيجي الذي يدرس الواقع المتاح والظروف والحالات المطروحة والأبعاد والنتائج المرجوة والتداعيات والاحتمالات المتوقعة ، وكل هذا يتطلب إحكام الخطة والتدقيق في وضع أسسها واستشراف مستقبلها ، علما

بأن مهمة التعريف بالإسلام بشتى اللغات تشكل الإطار الشامل لسياسة نشر دعوة الإسلام بالخارج.

٢) تشمل الخطة جميع أشكال وصنوف الدعوة بالخارج على اختلاف حالاتها ومستوياتها مع اتسامها بقدر من المرونة يسمح لها بمسايرة تطور الاختيارات وتجدد المراحل، وذلك حسب ما تتطلبه الأوضاع والحالات المختلفة في البلدان غير الإسلامية.

٣) إن المرحلة الراهنة في ظل عولمة كاسحة وهيمنة غربية كبيرة في مجال الإعلام وتدفق المعلومات تتطلب توحيد الجهود والمبادرات من خلال استثمار كافة الوسائل والنظم المساعدة على تحقيق عالمية الإسلام والتعريف به وتصحيح صورته.

٤) إن عملية التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ليست بسيطة وعفوية وارتجالية تتم بمجرد الحماس بعيدا عن دراسة الواقع المتغير والإمكانات المتاحة وإدراك الأبعاد والنتائج المحتملة ، ومن المعلوم أن عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة قد سارت أمدا من الزمن على نمط ارتجالي وعفوي يقوم على أمرها أناس

غيورون دونها انطلاق من تخطيط محكم أو فقه مضبوط أو منهج مدروس ، لذلك لم تكن النتائج في المستوى المطلوب.

٥) إن تحمل مسؤولية الدعوة التي تعتبر واجبا كفائيا يحمل على ضرورة استخدام وتوظيف اللغات المختلفة كوسيلة وأداة ضرورية لنشر الإسلام والتعريف به ونقل معطياته إلى العالم برمته، فهذا الصنف من الدعوة تحتاج إليه الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة وكذا غير المسلمين من أتباع الديانات والعقائد المختلفة من جهة أخرى.

٦) لا شك أن العصر الذي نعيش فيه يعتبر عصر تخطيط وتدبير واستشراف للمستقبل لا مكان فيه للارتجال والتلفيق. وهو ما يفرض بإلحاح إعداد خطة شاملة للتعريف بالإسلام بشتى اللغات وتوجيه الدعوة نحو ساحات أخرى ومواقع جديدة تتجاوز الحدود التقليدية لديار الإسلام ، وهو ما يتطلب أفكاراً ناضجة واختيارات قابلة للتنفيذ والتطبيق في صورة إجراءات عملية تهدف إلى تنظيم مهمة التعريف بالإسلام بشتى اللغات تنظيما محكما.



الفصل الأول:
مرتكزات وأهداف مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية

المبحث الأول: المرتكزات

ترتكز مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية على وسائل دعوية فعالة وناجعة تستجيب لمتطلبات الواقع المتغير ورهانات المستقبل المتطور ، مستفيدة في ذلك من الثورة الاتصالية والتكنولوجية التي يشهدها عالم اليوم وهو يستقبل قرنا جديدا . وتنطوي هذه المهمة على جملة من المرتكزات منها :

١) تكنولوجية الوسيلة ، بحيث يتم توظيف واستغلال كافة الوسائل التكنولوجية المتطورة في التبليغ والإعلام ، وذلك لكي تؤدي عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة وظيفتها على أوسع نطاق وبسرعة هائلة ، خاصة وأن البلدان غير الإسلامية تمتد على مساحات شاسعة ومتباعدة . ولا تخفى أهمية توظيف الوسائل التكنولوجية في جعل المعلومات والمعطيات تتدفق بصورة كبيرة حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة المراد تبليغها والتعريف بها ثم يتم الإسراع في نشرها وتداولها.

وتتزايد أهمية هذا المرتكز (الإعلامي – التكنولوجي) في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات

الإسلامية عبر كل بقاع العالم، وصعوبة بلوغ الدعوة إليها والتواصل معها ومع قادة العمل الإسلامي عن طريق الوسائل التقليدية التي كانت سائدة قبل عقد من الزمن.

٢) توفر مؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم ، فإذا كانت مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تقتضي دعوة الناس إلى الإسلام وبيان مبادئه وحقائقه فإن الأمر يحتاج إلى تدريب وتخطيط وحسن استيعاب لمقتضيات ومتطلبات الدعوة في صفوف غير العرب ، حيث إن الداعية ينبغي أن يكون عالما بمختلف الأديان والفلسفات والأنظمة ، مطلعا على ظروف وأحوال المجتمعات المدعوة ، ملما بمناهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأساليب الحوار والجدال والإقناع وخبيرا بإحدى اللغات الأجنبية في خصائصها وأساليبها المتنوعة. وهذا كله لا يتأتى تحقيقه في معظم الأحيان في عصرنا الراهن إلا من خلال المؤسسات التعليمية التي تهدف إلى إعداد الدعاة علميا وتدريبهم عمليا على القيام بالدعوة، حيث تزودهم بالقدرات وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام ونشر

دعوته باللغات المختلفة وفقا لأحدث ما تم التوصل إليه من وسائل وأساليب لإعلام الناس ومخاطبتهم وغزو عقولهم وقلوبهم بما يؤثر في نفوسهم ودعوتهم بالطرق المقنعة.

ولقد قامت بعض الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية بإنشاء جامعات وكليات ومعاهد تعنى بشؤون وعلوم الدعوة، بل إن بعض هذه الجامعات اتجهت إلى إنشاء كليات وأقسام متخصصة في تخريج الدعاة وتأهيلهم وتدريبهم على حمل أعباء الدعوة في الخارج.

٣) وفرة وتنوع الكوادر والطاقات العلمية العاملة في مجال الدعوة سواء داخل العالم الإسلامي على صعيد كل دولة إسلامية بما تتوفر عليه من صفوة من العلماء والدعاة المؤهلين للقيام بمهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة أو خارج العالم الإسلامي من خلال التعاون مع العاملين النشيطين في مجال الدعوة والمنتظمين في دوائر الجمعيات والمنظمات والمراكز الثقافية الإسلامية المستقرة بالبلدان غير الإسلامية.

٤) اتساع نطاق المادة التي يتم نشرها وبثها وكذا دائرة السبل والأساليب التي يمكن توظيفها بهدف التعريف بالإسلام باللغات المختلفة وهو ما يسمح به الجانب الإيجابي من معطيات العولمة الثقافية ، لذلك فالخطة ترتكز على حسن استغلال ما يمكن تسميته بعولمة الإنتاج الدعوي حيث تفرض الضرورة الانتقال من مستوى استخدام الصحف والمجلات والأشرطة إلى مستوى استغلال تقنيات البث الفضائي والأقراص المضغوطة CD-ROM وشبكة الإنترنت العالمية ، وعقد المؤتمرات والمناظرات والمعارض الدولية داخل المعاقل الغربية وغيرها .

٥) التخطيط المحكم والتنظيم الدقيق لكل المراحل والخطوات والإجراءات الكفيلة بتحقيق مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة على أحسن الوجوه ، وهذا الأمر يمكن تحقيقه بفضل التعاون المشترك والتنسيق المستمر بين مختلف المنظمات والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي وكذا بينها وبين الجمعيات والمراكز الثقافية من جهة أخرى ، ومما يمكن الإشارة إليه بهذا الصدد ما يلي :

٥-١) تنويع الأساليب والطرق التعريفية بالإسلام وجعل مواصفات الخطاب الدعوي بالخارج تتعدد لتسع جميع المخاطَبين أينما وجدوا في كل مرحلة ولكل حالة.

٥-٢) دراسة ورصد واقع وحال المخاطَبين (المدعوين) ومستوياتهم الدينية والثقافية وتبين الفوارق بينهم ومراعاة الخصائص والفروق الجنسية والعرقية على مستوى الأفراد والشعوب ، فالأمر أصبح أساسا مقررا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية والتعليم ،وآن لنا أن نستفيد منها في مجال التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية المبني على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعي والمدعو ليتم الاتصال الذي يحقق الغاية كاملة ، وكل ذلك يحتاج إلى فحص وتقويم ثم إلى إحاطة واستيعاب من أجل توفير أنماط من الخطاب وأصناف من الدعاة المهتمين بالتعريف بالإسلام ، فالدعاة في الداخل يختلفون عم الدعاة في الخارج.

٥-٣) تغطية كافة المناطق الجغرافية في العالم وفق تخطيط منظم يرسم صورة كاملة لخريطة الدعوة بالخارج ، وإذا كان التوزع الجغرافي للأقليات والجاليات

الإسلامية لا يسمح بالتواصل الكامل وتوحيد عملية الدعوة والتعريف بالإسلام باللغات الأجنبية فإن مما ينبغي الاهتمام به تنسيق الجهود واستثمار الطاقات من أجل رسم وضبط خريطة الدعوة في البلدان غير الإسلامية ، كما أن التطور الهائل للشأن الديني والثقافي للجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب المبني أساسا على تحول الوجود الكمي إلى تأثير كيفي بصورة متنامية ومثيرة تستدعي تصور خريطة الدعوة أولا ثم العمل على تطوير العمل في إطارها واستشراف واقع أفضل لعملية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

٥-٤) ضرورة إعادة النظر في أبرز مكونات العمل الدعوي في الغرب في التجارب السابقة وفق نظرة جديدة في التخطيط والتدبير من أجل تجاوز السلبيات ومواطن الخلل واقتراح خطط التغيير والتجديد الرامية إلى تحقيق الأهداف المنشودة والغايات المقصودة من وراء تفعيل مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

٦) توظيف مختلف اللغات في عملية التعريف بالإسلام لأنها الأداة الضرورية لتحقيق التواصل بين الداعي والمدعو وتوجيه خطاب التعريف في اتجاه غير

العرب الذين يشكلون أغلبية المدعوين، ولا يتم ذلك إلا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعو أيا كانت هذه اللغة. ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين إلى أقوامهم بلسانهم حيث يقول تعالى :" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم "[15] ويعتبر هذا المرتكز أساسيا في سياق انفتاح الدعوة الإسلامية على الأجناس والشعوب والقوميات الأخرى التي لا تستطيع استيعاب ومعرفة أحكام ومعطيات الإسلام بغير لغاتها الأصلية . وهذا أبرز ما يميز الخطة ، حيث إنه بفضل استغلال هذا المرتكز يمكن الاستجابة لحاجيات الدعوة الإسلامية وتلبية طموحها وفتح آفاق رحبة لعملية التعريف بالإسلام وتبليغ أسسه ومبادئه على نحو أوسع وأرحب.

بيد أنه عند التمعن جيدا في خريطة التعددية اللسانية في العالم يتبين أن اللغات القومية متعددة ويصعب حصرها ، وبالتالي فإنه ليس من السهل إيجاد دعاة قادرين على التحدث باللغات المحدودة الانتشار ،

(١٥) ابراهيم ٤

أما اللغات التي تتحدث بها أكثر من دولة واحدة فأهمها:

اللغات الرسمية الأكثر انتشارا:

الإنجليزية : في مختلف مناطق العالم وهي اللغة الأولى من حيث الانتشار.

الفرنسية : في فرنسا وبلجيكا وسويسرا واللوكسمبورغ وفي المنطقة الفرانكوفونية من كندا (كيبيك) وكذا في كثير من الدول الإفريقية (السنغال – مالي.....)

الإسبانية : في إسبانيا ودول أمريكا الجنوبية .

الألمانية : في ألمانيا والنمسا وبعض المناطق من دول أوروبية أخرى مجاورة (الدانمارك النرويج وبولونيا وشمال سويسرا).

الروسية : في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي المستقلة.

اللغات المحلية الأكثر انتشارا :

يقصد باللغات واللهجات المحلية الأكثر انتشارا تلك اللغات التي تتحدث بها دول متعددة ومتجاورة لكنها ليست لغات دولية رسمية ، مثال ذلك :

اللغــة الــسلافية : وتتحــدث بهــا دول أوروبيــة كثــيرة مثل : يوغوسلافيا – بلغاريا– وتشيكوسلوفاكيا.

لغــة الهوســا : في نيجريــا والنيجــر والكــامرون وغانــا وبلدان أخرى في غرب إفريقيا

لغة السواحيلي : كينيا وتنـزانيا وأوغندا والكونغو.

لغة الفـلاني : يتحـدث بهـا سـكان المنطقـة الواقعـة بـين السودان والسنغال.

الصينية : في الصين والتايوان ودول أخرى مجاورة.

الأوردية : في الهند وباكستان وأفغانستان.

وغير ذلك من اللغات.

المبحث الثاني : الأهداف

تهدف مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى تحقيق آفاق رحبة وواسعة للتعريف بالإسلام خارج دائرة العالم الإسلامي ، وهي أهداف استراتيجية ترمي من جهة إلى توجيه دعوة الإسلام نحو الأقليات الإسلامية والشعوب غير المسلمة ، وترمي من جهة أخرى إلى تحسين صورة الإسلام من خلال تقديم تعريف واضح وسليم لأحكام الإسلام ومبادئه وتعاليمه ومن هذه الأهداف ما يلي:

١) الاستجابة لحاجيات الأقليات الإسلامية في كل بقاع الدنيا المتطلعة إلى معرفة أوسع واستيعاب أكمل لأحكام دينها وتعاليمه ، ولا يخفى أن تواجد تلك الأقليات الإسلامية في ظل دول غير إسلامية يحول دون بلوغ دعوة الإسلام ومبادئه إليها كاملة وواضحة ، مما يجعل أمر توجيه الدعوة الإسلامية إلى تلك الأقليات هدفا استراتيجيا ترمي إليه مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة بصورة ملحة ، ويشكل هذا الهدف مطلبا حيويا يفرضه واقع تزايد الأقليات الإسلامية في

كل أرجاء العالم وكذا تزايد نسبة المنضوين تحت لواء كل أقلية بحكم تكاثر عدد المسلمين الجدد ، وإذا علمنا أنه لا يكاد يوجد بلد في العالم يخلو من أقلية إسلامية[16] تبين لنا مدى أهمية هذا الهدف في تغطية مجال الدعوة والتعريف بالإسلام لقطاع عريض من المسلمين موزعين عبر كل أقطار العالم.

٢) العمل على نشر الإسلام والتعريف به وبدعوته الإنسانية الخالدة خارج حدود العالم الإسلامي ، إذ أن الدعوة الإسلامية التي يتم توجيهها وتعميق أسسها داخل البلاد الإسلامية وفي اتجاه الأقليات الإسلامية في حاجة إلى التوظيف نحو مواقع جديدة وساحات ومعاقل أخرى في كل بقاع العالم ، وهذا الهدف له ما يبرره ، فالدعوة الإسلامية لم تعد قضية المسلمين

(١٦) للاطلاع على جغرافية الانتشار الإسلامي في مختلف بقاع العالم يمكن مراجعة :

- الأقليات المسلمة في إفريقيا (سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي عدد ٤٢)
  والأقليات المسلمة في أوروبا (عدد ٤٣) وفي الأمريكيتين والبحر الكاريبي (عدد ٤٤).
- المسلمون في أوروبا وأمريكا للدكتور علي المنتصر الريسوني (مجلدان).
- الأقليات المسلمة في العالم (٣ مجلدات) بحوث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

فحسب وإنما أضحت مهمة توجيهها وتكريسها داخل المعاقل الغربية وغيرها من الضرورات الأساسية علما بأن معظم الناس من غير المسلمين يجهلون كل شيء عن الإسلام وتعاليمه وإذا ما رسخت في أذهانهم معلومات عن الإسلام فإنها تكون مغلوطة ومشوهة .

إننا لو نظرنا إلى ساحة الدعوة خارج بلاد المسلمين- حيث يوجد عشرات الملايين من البشر الذين لا يزالون على فطرتهم أو شابتهم وثنية انتقلت إليهم بالعدوى ،وحيث يوجد الملايين من أتباع الديانات الأخرى يعانون القلق الداخلي ويبحثون عن معتقد تطمئن إليه نفوسهم- لتبين بوضوح وجلاء أهمية الاهتمام بتصدير الدعوة نحو المواقع غير الإسلامية.

إن هؤلاء الحيارى يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض ، ولو أن دعوة الإسلام بلغتهم في خطاب يفهمونه وأسلوب حكيم يفتح لها الطريق الصحيح إلى عقولهم وضمائرهم لكان للكثير منهم من الإسلام موقف آخر.

إن المنصرين والذين يقفون وراءهم يبذلون كل جهد للوصول إلى جميع الدول ومختلف المجتمعات التي تكون الطريق إليها ممهدة لممارسة التنصير ، ولما كانت دول العالم المستهدفة تختلف لغاتها وتتباين ألسنتها فقد كان حتما على المنصرين أن يكونوا متقنين وعارفين بهذه اللغات ، فلا تبتعث إرسالية تنصيرية إلى بلد ما إلا إذا كان أعضاؤها يتحدثون بلسان ذلك البلد[١٧] وهذا أمريدل على مدى أهمية اللغة المخاطب بها في بلوغ الأهداف المنشودة.

وإذا كان الأمر كذلك فإن مواجهة الأنشطة التنصيرية في البلدان غير العربية لا يمكن أن تكون ناجحة وتامة إلا في ظل استخدام اللغات الأجنبية.

إن هدف التعريف بالإسلام خارج حدود العالم الإسلامي يعتبر ذا أبعاد عميقة وبعيدة يجدر عدم التساهل في تحقيقها وبلوغ مراميها ، كما ينبغي عدم التغاضي عن التفكير الدائم والتخطيط المستمر من أجل

---

(١٧) التنصير واخطاره،كتاب المجلس العلمي بفاس رقم٨- فاس ٢٠٠٤ ص١٠٥

إيجاد آليات تفعيل مهمة تعريف غير المسلمين بحقائق هذا الدين وتعاليمه بمختلف اللغات.

إن الإسلام ومنطق الدعوة إلى الله يفرضان على الداعية المسلم أن يبدأ بإصلاح بيئته وإعدادها أولا فإذا ما أصلح جزءا من الأرض التي يقف عليها بقدمه انتقل إلى أخرى لتتسع الرقعة وتشمل بقاعا أخرى من العالم، وهذا الهدف يتوقف على توفير دعاة يتصفون بخصائص عقلية مرنة ومتقدة تستطيع التحرك بالإسلام ودعوته بمختلف اللغات في مواطن شتى ومواقع بعيدة .

إن هدف التعريف بالإسلام خارج حدود العالم الإسلامي يفتح آفاقا جديدة للدعوة في الغرب قد تختلف وتتباين باختلاف البلدان والظروف والإمكانات المتاحة ، إلا أن كل تلك العوائق مما يمكن احتواؤه وتذليله إذا ما قويت العزائم وتكاثفت الجهود وترسخ الإيمان بالمبدأ الخالد الذي يمثله قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" لأن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس"[18].

---

(١٨) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد) باب، فضل من اسلم على يديه رجل . والإمام أحمد في مسنده ٢٣٨/٥.

٣)تصحيح صورة الإسلام من خلال التعريف بالإسلام الصحيح وذلك بالتركيز على الموضوعات التي تثير اهتمام غير المسلمين ، وقد يتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف (حقوق الإنسان- الجهاد- الحجاب- أحكام الأسرة....)

إن السعي إلى تحسين صورة الإسلام مطلب ملح له مسوغات عديدة، من أهمها:

- إننا أمة رسالة ولا ينبغي أن نيأس من تبليغها للآخرين ،ولابد من تمهيد السبيل لذلك بتصحيح الأخطاء والرد على المغالطات وذلك بالتعريف بالصورة الحقيقية للإسلام من جهة ، وتبديد معالم الصورة المشوهة من جهة أخرى.
- إن الصورة المسيئة للإسلام تضر بمصالح الأمة الإسلامية في الغرب ذاته ، وفي العالم أجمع فلا مناص إذن من العمل على إبراز الصورة بشكل يخدم تحقيق تلك المصالح .
- إن عملية تشويه صورة الإسلام في الغرب تحد وتقلل من أهمية وثقل مهمة التعريف بالإسلام في العالم الغربي ، فهي تقوض جهود الدعاة وتنسف آمال نشر

كلمة الإسلام في الديار الغربية بالصورة المقبولة ووفق الأهداف المنشودة[19].

إن هذا الهدف يتحقق من خلال المزج بين عمليتي التصحيح والتعريف أو بالأحرى بين عمليتي الدفاع والبناء ، فيكون هناك عمل بنائي واحد هو مشروع التعريف بالإسلام باللغات المختلفة ، لكن يتم من خلال المراوحة بين طريقة تفنيد ما يقال عن الإسلام والدفاع عن ثوابته وحقائقه وطريقة التأصيل والبناء المعرفي.

كما يجب التركيز على تصحيح صورة الإسلام داخل العالم الإسلامي وذلك من خلال التمسك بأخلاق الإسلام وفضائله ومبادئه السمحة والعمل على نبذ العنف والتطرف وما يدعو إلى التشدد والغلو في الدين، وغير ذلك من المظاهر التي تحجب بروز الصورة الناصعة والصحيحة للإسلام الحق .

ولا شك أن هذه الوسائل التي تهدف إلى صنع صورة واضحة وناصعة عن الإسلام لا تشوبها أية

(١٩) د حسن عزوزي : من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ، كتيب المجلة العربية الصادرة بالرياض ، عدد ١٠٣ ص ١٣.

شائبة ولا تسمح بأدنى ارتياب جديرة بأن تحقق نتائج ملموسة يكون لها التأثير القوي والفاعلية الكبرى. ومن أجل تحقيق هذا الهدف يمكن اقتراح ما يلي:

٣-١) إحداث مراصد علمية للمتابعة بدول العالم الإسلامي بتنسيق مع المؤسسات والهيئات الإسلامية في الغرب تختص برصد كل الافتراءات والشبهات التي توجه ضد الإسلام متمثلة في ما تقذفه وتبثه مختلف وسائل الإعلام الغربية أو من خلال ما يدرس في المقررات والكتب الدراسية والعلمية أو من خلال التصريحات المغرضة التي يعلن عنها بعض المسؤولين وصناع القرار الغربيين ، وذلك بالعمل على بحث خلفياتها من اجل دراسة سبل الرد عليها والتصدي لها ، وكذا الحد من انتشارها وذيوعها.

٣-٢) تفعيل دور المراكز الثقافية الإسلامية بالعالم الخارجي في هذا المجال سواء على مستوى العمل على إشاعة حقائق الإسلام الناصعة وضرورة تبيان أصوله ومبادئه السمحة (من خلال محاضرات وندوات ومعارض) أو على مستوى ربط علاقات صداقة مع المؤسسات والجمعيات الأجنبية المعتدلة في نظرتها إلى

الإسلام قصد إيجاد منابر إعلامية تتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا التي يكثر الإلحاح على إثارتها والتحاور بشأنها.

ويمكن بهذا الصدد العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الفكرية والثقافية العاملة بالديار الغربية والتي يؤمل أن يكون لها دور فعال في سبيل تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام وتحسين صورته.

٣-٣) العمل على ربط جسور التعاون والتواصل بين وسائل الإعلام العربية والشبكات الإعلامية الغربية وذلك في إطار اتفاقيات تعاون وتفاهم مشتركة يندرج في ضمنها الاتفاق على احترام مقومات ومقدسات كل حضارة ، والعمل على تفادي أسباب الاستفزاز والازدراء وإثارة المشاعر الدينية . ومن المعلوم أن الحوار والتفاعل بين الثقافات والحضارات لا يكون هادفا ومؤثرا إلا إذا قام على قاعدة الاحترام المتبادل بالمعنى الحضاري السامي وترسيخ قيم التوافق والتعاون والتعايش فضلا عن حماية حق التنوع الثقافي والديني . ولا شك أن هذا الأمر قمين بتحقيق نتائج مرضية خاصة إذا علمنا أن جل وزارات الإعلام والاتصال في

الدول الإسلامية تربطها علاقات واتفاقيات تعاون مع نظيراتها الغربية ، ويمكن التفكير بهذا الصدد في إمكانية مساهمة رجال الفكر والثقافة المسلمين بقوة في الإعلام الغربي من خلال دعوتهم للتعبير عن وجهات النظر الإسلامية في كثير من القضايا الراهنة ، ومناقشة القضايا التي لا تزال تبدو غامضة لدى غير المسلمين ، وهذا الأمر متاح بشكل أرحب للعاملين بالديار الغربية من أساتذة جامعيين ورؤساء المراكز والجمعيات والمنظمات الإسلامية وصحفيين وغيرهم.

٣-٤) بحث وسائل فضح ورفض المفاهيم والنظريات الخاطئة التي تروج لحتمية الصراع والصدام بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات ، ولا شك أن مثل تلك النظريات السلبية التي يراد ترويجها بشكل واسع تسهم بقدر كبير في إذكاء مشاعر الحقد والكراهية لدى غير المسلمين والعمل على ترسيخ صورة مشوهة عن الإسلام في أذهانهم . لذلك تبدو الضرورة ملحة من أجل القيام بمهمة التعريف بجوهر وطبيعة الدين الإسلامي وحقيقة الحضارة الإسلامية بمختلف اللغات الواسعة الانتشار وذلك من خلال التأكيد على

أن الإسلام بعكس ما يقال عنه دين يشيع مبادئ السلم والأمن والتسامح وتتجلى في روحه معان شتى من السماحة الإنسانية والدعوة إلى السلام العالمي وتحقيق الأمن بكل أشكاله وفي جميع أبعاده[٢٠].

٣-٥) القيام بدراسات وبحوث باللغات المختلفة تستهدف الرد على كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام وتعاليمه وقيمه ومثله في الصحافة الغربية (جرائد - مجلات- دوريات - منشورات إعلانية...) أو ما تروجه الكتابات الاستشراقية (الاستشراق الأكاديمي + الاستشراق الصحفي) ، ويمكن القيام بنشرها وتوزيعها على صعيد مختلف البلدان غير الإسلامية عن طريق المراكز الثقافية الإسلامية والمنظمات والجمعيات (يجب الاعتراف بصعوبة النشر والتسويق لما هو إسلامي في الغرب).

وفي نفس السياق تبدو الحاجة ملحة للتفكير في إنجاز وإنضاج موسوعة إسلامية ضخمة بمختلف اللغات يتم من خلالها عرض الموضوعات الإسلامية

---

(٢٠) د محمد محفوظ : الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، طبع المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء (ط ١٩٩٨/١) ص ١٤٠.

التـي يكثـر الحـديث عنهـا مـن طـرف الغـربيين في كتابـاتهم ويـتردد ذكرهـا في الأوسـاط الإعلاميـة بـشيء مـن الازدراء والاسـتخفاف أو يـتم توجيـه سـهام الطعـن والافتئـات إليهـا ، ويمكـن لهـذه الموسـوعة أن تكـون بـديلا عـن موسـوعة الإسـلام[21] (Encyclopédia of Islam) الـضخمة التـي يـصدرها المستـشرقون في طبعتهـا الثانيـة بـاللغتين الانجليزيـة والفرنـسية ، ولا يخفـى مـا لهـذه الموسـوعة الواسعة الانتـشار مـن تـأثير عـلى مختلـف الأوسـاط الثقافيـة الإسـلامية وغـير الإسـلامية التـي تتـزود منهـا في مجـال التعرف على حقائق الإسلام وقضاياه.

---

(٢١) صدر الجزءالحادي العاشر والأخير قبل بضع سنوات ، وهذه الموسوعة في طبعتها الثانية شرع في إصدارها عام ١٩٥٨ في حين صدرت الطبعة الأولى (٤ مجلدات ضخمة) ما بين ١٩١٣- و ١٩٣٨ بالألمانية والانجليزية والفرنسية ، ومن المؤسف أنه لا يزال لهذه الموسوعة بريقها وجاذبيتها في الدول العربية والإسلامية.

الفصل الثاني :
خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية بين الداعي والمدعو

المبحث الأول:
طبيعة الخطاب وخصائصه

من المقرر في مجال تحليل الخطاب أن مستويات التبليغ والخطاب تتفاوت حسب مراتب وطبيعة المخاطبين والمخاطَبين من جهة وطبيعة الخطاب الموجه من جهة أخرى ، وفيما يخص مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة فإن الخطاب الذي ينبغي توظيفه يختلف في بعض جوانبه عن الخطاب الدعوي الموجه داخل البلاد العربية والإسلامية ، كما أن الخطاب الموجه لمجتمعات غير مثقفة يختلف بالتأكيد عما ينبغي توجيهه لمجتمعات مثقفة ومتطورة، وما يصلح قوله وبثه في مجتمع صناعي قد لا يكون مناسبا لمجتمع قبلي ، لأن لكل مجتمع ظروفه الخاصة التي تتطلب من القائم بمهمة التعريف بالإسلام الذي يتوجه إليه قدرات من نوع معين تمكنه من التأثير في فئة بعينها وفي بيئة تختلف عما سواها لذلك فإن عدم استيعاب الصورة الكلية أو التحقق من الرؤية الشاملة للخطاب الدعوي والقدرة على إدراك طبيعة الخطاب الذي ينبغي توجيهه لفئات الناس المخاطَبين ومدى تنوعه وتباين مواصفاته لكل

حالـة ومرحلـة ، كـل ذلـك يـؤدي- بـشكل بـدهي – إلى عـدم تحقيـق الأهـداف المرسـومة والنتـائج المرجـوة.لـذلك فـإن مراعـاة حـال ومـستويات المخـاطبين أمـر ضروري ينبغـي استحـضاره بقـوة[22] ، وهـو مـا يفـرض التأكيـد عـلى مراعـاة بعـض الخـصائص المميـزة لخطـاب التعريـف بالإسلام باللغات المختلفة نذكر منها :

١) توظيـف لغـة الحـوار كأسـاس رئيـسي في مـنهج التعريـف بالإسـلام بالخـارج وخاصـة في صـفوف غـير المـسلمين ، ولا شـك أن روح الإسـلام الـسمحة والمرنـة تنـسجم أتـم الانـسجام مـع مبـدأ الحـوار ومجادلـة الآخـر بالتي هي أحسن حتـى يتحقـق الاقتنـاع التـام والكامـل عـن اختيـار وطواعيـة وفـق شروط معينـة وضـوابط مقـررة لا تـسمح بالتنـازل عـن أدنـى مبـدأ مـن مبـادئ الإسـلام أو الانـسياق وراء بعـض الـشعارات الزائفـة والمـضللة التـي تتخذ من الحوار مع الآخر منفذا لها.

٢) المخاطبـة عـلى قـدر العقـول والأفهـام، وهـو مـنهج القرآن في مخاطبتـه للمـشركين حيـث عـرض حقـائق الكـون

(٢٢) د محمد أبوالفتح البيانوني : المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة ط ٢ /١٣٩٣ ص ٢٤١.

بما يستقيم وفهم هؤلاء وقدرتهم على الاستيعاب وهو ما يفسر أيضا تعدد الخطاب القرآني وتنوعه[23] ، ولذلك فلا بد من اختيار أسلوب الخطاب الموجه لغير المسلمين – على وجه الخصوص -يكون صالحا لجميع الناس على اختلاف بيئاتهم وثقافاتهم وأزمانهم ، ولذلك يخفق أكثر الدعاة – من ناحية المنهج والأسلوب – لعدم سيطرتهم على طريقة من القول والبيان تأتي على قدر أفهام جميع المخاطبين .[24]

٣) العمل على تقرير العقيدة الصحيحة وتثبيتها في النفوس وتحصينها بمنهاج واضح بعيد عن المنهج الفلسفي والأساليب الكلامية ، كل ذلك بأسلوب مبين قريب من كل الشرائح المدعوة ومختلف المستويات مع التركيز على إبطال العقائد الفاسدة السائدة في حياة الناس بالحجج والبراهين المقنعة[25] وضرورة التقيد بالمنهج الرباني في تقرير العقائد وتثبيتها..

---

(٢٣) د محمد الكتاني : ثقافة الحوار في الإسلام : من التأسيس إلى التأصيل، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ط ١/ ٢٠٠٧ ص ٢٠٥.

(٢٤) د محمد سعيد رمضان البوطي : منهج تربوي فريد في القرآن ، طبعة دمشق الثانية ص ٢١.

(٢٥) المدخل إلى علم الدعوة : مرجع سابق ص ٢٢٤.

٤) اعتماد بعض الخصائص المميزة للشريعة الإسلامية في خطاب التعريف بالإسلام، من ذلك مثلا: الوسطية والمرونة ورفع الحرج والتيسير ونبذ التعسير وإقرار الرخص في محالها المناسبة ومراعاة تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد وغيرها.

٥) التأكيد على خصيصة التدرج في دعوة الآخر وتعريفه بالإسلام، إذ النفوس لا تقبل الحق في أغلب الأحيان إلا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة إليها، ولا شك أن التدرج في التبليغ يسهل قبول الدعوة ويعين على الإعداد والإحكام وعلاج النفور والإدبار من تقبل الدعوة. كما أن الاهتمام بالمدعوين مدخل طبيعي إلى نفوسهم وله أثره في تلقي النفوس للحق وقبوله، وبالتدرج في الدعوة تظهر أهمية مراعاة العوامل النفسية لدى المدعوين، وبهذا الاهتمام وتلك المراعاة تتهيأ نفوسهم لسماع الحق ومن ثم قبوله.[٢٦]

---

(٢٦) د إبراهيم بن عبد الله المطلق: التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، سلسلة الكتاب الإسلامي، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الرياض ط ١٤١٧/١.

٦) العمل من أجل مخاطبة العقل والوجدان والضمير والعاطفة في نفوس المخاطبين وخاصة في صفوف غير المسلمين مع التأكيد على تحريك الدوافع الفطرية الخيرة ، وإعمال منهج الترغيب والترهيب ، وليس المقصود بذلك دغدغة العواطف بعيدا عن الحجج والبراهين التي يستحسن ترصيعها وتضمينها في ثنايا الإثارات الوجدانية أثناء مخاطبة غير المسلمين.

المبحث الثاني :

من الذي يعرف بالإسلام (الداعي)

من الطبيعي أن يكون الداعية المؤهل للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات متصفا بصفات معينة ومتوفرا على مؤهلات ومهارات فعالة يستطيع بفضلها مخاطبة العالم المتغير الذي لن يقبل على الإسلام إلا بعد اقتناع ولن يتعاطف مع المسلمين إلا بعد فهم واستيعاب.

ولا شك أن الدعاة المؤهلين تأهيلا جيدا يعتبرون حجر الزاوية في نجاح جهود مهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ، لذلك فإن التفكير في كيفية إعداد هذا الصنف من الدعاة والعمل على تكوينهم وتأهيلهم يعتبر أمرا لا بد من إيلائه أولوية كبرى وذلك وفق رؤية واقعية وعصرية . وتأسيسا على ذلك فإن المعرف بالإسلام لابد أن يستحضر نقطتين رئيسيتين هما .

أ- أن يعرف ماذا يريد بعملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة (وضع الخطط ورسم الطريق واستشراف الغايات).

ب- أن يعرف كيف يبلغ دعوته بما يمنحها أكبر قدر من التأثير والانتشار (البحث المتواصل عن أمثل الطرق والأساليب وأجداها).

ويمكن تحديد مستويات التأهيل المطلوبة فيما يلي:

١- **التأهيل العلمي المعرفي** : وهو ما يتصل بمعرفة الداعية بمختلف علوم الدين والشريعة الأساسية والقضايا العلمية والفقهية المطلوب معرفتها لتحقيق اطلاع أرحب ومعرفة علمية أوسع[٢٧] . ومن المواصفات المطلوبة ما يلي:

(١-١) أن يكون المؤهل للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات خريج إحدى الجامعات الإسلامية أو التخصصات المرتبطة بالدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الحديثة ، و من الأفضل أن يكون أستاذا جامعيا ذا خبرة ودربة.ويمكن تدريب وتأهيل الطلبة

(٢٧) للإشارة فإن ساحات ومعاقل الدعوة غير الإسلامية يملأها نسبة كبيرة ممن يمارسون الدعوة وهم يتقنون اللغات الأجنبية لكن زادهم من العلم الشرعي محدود.

الخـرجين مـن الجامعـات الإسـلامية في معاهـد تخـصص لهذا الغرض[٢٨]

١-٢) أن يكـون متقنـا لإحـدى اللغـات الأجنبيـة، فـضلا عـن إتقانـه للغـة العربيـة ، ولا بـد مـن التأكيـد عـلى أهمية امتلاك ناصية لغـة الخطـاب لكـي يكـون الداعيـة أقـدر على الإقنـاع والتـأثير عـلى أن تكـون سلـسة وعذبـة وميـسرا فهمهـا مـن طـرف جميـع الـشرائح الاجتماعيـة دون تعقيـد أو تـشدق في التعبـير. وينبغـي أن يكـون عـلى معرفـة بوجـوه القول وطرق مخاطبة الناس فيأتيهم من قبل ما يألفون.

١-٣) ضرورة التـوفر عـلى رؤيـة موضـوعية مرنـة في مجـال الاختلافـات الفقهيـة والإدراك الجيـد لمبـدأ التيـسير ورفـع الحـرج والأخـذ بـالرخص الـشرعية ، ومراعـاة ظروف وأحـوال المخـاطبين خـارج العـالم الإسـلامي الـذين لا يتـوفرون عـلى معرفـة جيـدة بالإسـلام ويعـانون مـن ضـغوط وظـروف الحيـاة الغربيـة ومتطلباتهـا مـن أجـل أن يتـسع الخطـاب الـدعوي لكـل النـاس كـيفما اختلـف بهـم المكان والزمان والحال.

---

(٢٨) للتوسع في هذا الموضوع تراجع بحوث مؤتمر "دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة" الرياض ١٤٠٩.

١-٤) مراعاة التأهيل الأخلاقي بموازاة مع التأهيل العلمي ، إذ لا يكفي أن يكون الداعية عالما ومتمكنا من اللغات ، بل لا بد أن يكون قادرا على تمثل أخلاق الإسلام وقيمه ومثله ، لكي يكون قدوة ومحل رضى وقبول ، إذ لا يخفى أن أخلاق المعرف بالإسلام تأتي في مقدمة العوامل اللازمة لنجاح مهمته ، كما أن مكونات شخصيته العلمية والأخلاقية تنعكس بصورة جلية على الفكرة التي يريد التعريف بها أو الدعوة التي يرمي إلى تبليغها.

٢) **التأهيل المهاري** : وهو ما يتعلق بتوفر الداعية على مهارات معينة في مجال الدعوة ومخاطبة "الآخر" الذي ليست لديه معرفة جيدة بالإسلام وتشريعاته ، وتحكمه تصورات ومفاهيم خاطئة ، لذلك ينبغي الاهتمام بانتقاء الدعاة والمرشدين ذوي الكفاءات والمهارات المطلوبة والمؤهلين حق التأهيل للقيام بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات على أحسن الوجوه، والعمل على تدريبهم على تنمية المهارات لديهم من أجل تحسين أساليبهم

وطـرقهم في الـدعوة مـع التركيـز عـلى مـسألة تطـوير المهـارات الاتـصالية أو مـا يعـرف بفنـون الاتـصال بـشتى أنواعهـا لـدى المرشـحين للقيـام بالمهمـة عـبر وسـائل الإعـلام والبـث الفـضائي، وذلـك للـتمكن مـن إبـلاغ الرسـالة إلى الجمهـور بيـسر وسـهولة مـع القـدرة عـلى التـأثير فـيهم باقتـدار ومهـارة ،فالقـدرة الإقناعيـة تـأتي عـلى رأس القـدرات التـي لا بـد وان تحقـق ضـمن صـفات القـائم بالـدعوة في البلـدان الغربيـة . وإذا كانـت هـذه القـدرة لا بـد أن تتـوافر في إطـار أي نظـام إعلامـي فإنهـا تكتـسب وضـعية خاصـة في إطـار مهمـة التعريـف بالإسـلام باللغـات الأجنبيـة ،كـما أن تعامـل المعـرِّف بالإسـلام مـع وسـائل الاتـصال بـشتى مكوناتهـا مـن صـوت وصـورة ينبغـي أن يتناسـب مـع خصائـصها ومتطلبات تطورها .

إن الـدعاة المـؤهلين للقيـام بمهمـة التعريـف بالإسـلام إذا أحـسن تـأهيلهم وتـدريبهم عـلى المـستوى المهـاري ومـا تتطلبه فنـون التبليـغ والخطـاب فـإنهم يـستطيعون اسـتيعاب

الأهميـة الاجتماعيـة للـدور الملقـى عـلى عـواتقهم وتحديـد المرامـي والأهـداف المرسـومة لهـم وحـسن اختيـار الوسـائل المناسبة لنقـل الأفكـار والمعطيـات المـراد تبليغهـا والتعريـف بهـا ، وذلـك دون إغفـال متابعـة الاهتمامـات المتغـيرة للمخـاطبين ومـستوياتهم المختلفـة ، والقـدرة عـلى تكييـف مهمـة التعريـف بالإسـلام باللغـات المختلفـة وفـق متطلبات كل وسيلة.

٣) **التأهيل على مستوى فقـه الواقـع**: هـذا أمـر ينبغـي ربطـه بـما سـبق ذكـره في النقطتـين الـسابقتين عـلى اعتبـار أن معرفـة الداعيـة بـالواقع المعـيش لمخاطبيـه واسـتيعابه لمعطياتـه ومـا يحفـل بـه مـن متغـيرات ومـستجدات شرط أسـاسي لتحقيـق عمـل نـاجح في مجـال التعريـف بالإسـلام ، فالداعيـة لا يـنجح في دعوتـه مـا لم يعـرف مـن يدعوهم حتى يعرف كيف يدعوهم.

إن فقه الواقع يجـب ان يكـون مبنيـا عـلى دراسـة الواقـع المعـيش للمجتمعـات المـراد تعريفهـا بالإسـلام دراسـة دقيقـة مـستوعبة لكـل الجوانـب الاجتماعيـة والثقافيـة ، معتمـدة عـلى أصـح المعلومـات وأدق البيانـات

والإحصاءات . وكل ذلك كفيل بأن يحقق لدى الداعية تمثلا أفضل لفقه الأولويات وفقه الموازنات ، إذ ما يصلح قوله وبثه في قوم أو مجتمع يحكمه واقع معين قد لا يفيد نشره في صفوف من ينتمي إلى واقع آخر مغاير.

لذلك فإن تأهيل الدعاة على مستوى الثقافة الواقعية يفرض مراعاة جملة أمور منها :

٣-١) مخاطبة الناس على قدر عقولهم رفقا بهم ومراعاة لأحوالهم ، فالأولى أن يفتوا بالرخص أكثر من العزائم وبالتيسير أكثر من التشديد وذلك حسب اختلاف الظروف والبيئات والواقع المعيش في كل بلد أو مجتمع[٢٩]

٣-٢) الإلمام بأكبر قدر من الثقافة العامة وبخاصة ثقافة وأحوال البلد الذي يوجه خطاب التعريف بالإسلام إليه ، فالقرن الواحد والعشرون هو عصر تفجر المعلومات وتنوع الثقافات بشكل هائل.[٣٠]

---

(٢٩) عبد البديع صقر : كيف ندعو الناس ، المكتب الإسلامي لبيروت ،ط ٦ /١٩٧٧ ص ٢١.

(٣٠) د يوسف القرضاوي : ثقافة الداعية ومصادرها ، مؤسسة الرسالة ، ط١٢ /١٤١٢ ص٥٤.

٢-٣) الإحاطة بالمقومات والأسس الاجتماعية والتربوية والثقافية التي يرتكز إليها المجتمع المخاطب ، مع معرفة وفهم طبائعه وأذواقه والوقوف على ألوان ثقافته وأفكاره وخلفيات ذلك.

٣-٤) الأخذ بعين الاعتبار لنمط تفكير الجمهور المتلقي وهو جمهور تتنوع معاييره الفكرية والإدراكية والثقافية خاصة في ظل الحياة المادية التي تهيمن على جميع جوانب التفكير لدى الإنسان الغربي .

٣-٥) الوعي التام بطبيعة النسيج العقدي والسياسي والأيديولوجي الذي تصطبغ به المجتمعات الأخرى التي يتوجه إليها خطاب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة.

٣-٦) المعرفة التامة بواقع القوى العالمية المهيمنة والمذاهب السياسية والاقتصادية المعاصرة من شيوعية ورأسمالية واشتراكية وغيرها وكذا دراسة واقع الأديان السماوية وغيرها من يهودية ومسيحية (كاثوليكية وبروتستانية والأرثوذوكسية) وبوذية وهندوسية فضلا عن العقائد الوثنية (بافريقيا وآسيا) .فالدعوة إلى

الإسلام تستدعي معرفة وإلماما واسعين بأسس ومرتكزات ومبادئ أديان المدعوين.

أصناف المعرفين بالإسلام باللغات المختلفة.

يمكن تحديد أصناف الدعاة المؤهلين للقيام بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات في العناصر الآتية:

١)خريجو الجامعات الإسلامية والدعاة وجميع الذين تتوفر فيهم الشروط والمواصفات المذكورة أعلاه، وهؤلاء ينتمون إلى البلدان الإسلامية ويتوقف تأهيلهم على تدريب وتكوين مستمرين وخاصة في مجال إتقان اللغات المختلفة. وعن الحاجة إلى الدعاة خرجي الجامعات الإسلامية يقول د إبراهيم الجوشي :" إننا في حاجة ماسة – في جامعاتنا- إلى أن نعد من الدعاة من يكونون قادرين على التحدث ببعض اللغات الأوروبية وفهمها فهما جيدا لسببين أولهما : يوجد من المسلمين في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا من يتكلم هذه اللغات ولا يفهم سواها فلا بد أن يكون لدينا من الدعاة من يقدر على مباشرة الدعوة بها حديثا وخطابة وكتابة ومناقشة ...أما السبب الآخر فإنك تجد في هذه اللغات كتبا كثيرة تتحدث عن الإسلام وعن نبي الإسلام وعن

القرآن والسنة حديثا فيه الكثير من التشويه والخطاء وإذا لم تعرف اللغات التي ألفت بها هذه الكتب فسنقف عاجزين عن رد هذه المفتريات ،،"[31]

٢) أفراد الجاليات والأقليات الإسلامية من أبناء الصحوة الإسلامية الذين يبدون نزوعا وميلا إلى القيام بأمر الدعوة والإرشاد ، وهؤلاء يمكن توظيفهم لمهمة التعريف بالإسلام في بلدانهم من خلال العمل على تأهيلهم وتكوينهم في المعاهد المتخصصة بالبلاد الإسلامية وكذا من خلال تيسير سبل حصولهم على منح دراسية في الجامعات الإسلامية . وتظهر أهمية توظيف هذه الفئة في عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة في كون عناصرها يعتبرون الأقدر على القيام بهذه المهمة اعتبارا لإتقانهم للغات أقوامهم ومعرفتهم الجيدة بأحوال وظروف وعادات بلدانهم الأصلية، وسرعة اكتسابهم للمناهج العصرية في الدعوة وأدوائها[32] (معلوم أن معظم المفتين وأئمة المساجد

(٣١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة، مرجع سابق ٢/٩٠.

(٣٢) استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ، منشورات منظمة الإيسيسكو ١٤٢٢/٢٠٠١ ص ١٢٥.

بألبانيا والبوسنة وكرواتيا وغيرها من الدول الغربية هم من خريجي معاهد وكليات الدعوة والشريعة بالجامعات الإسلامية).

٣) الطلاب المبتعثون من طرف الدول غير الإسلامية إلى الجامعات الإسلامية بهدف الدراسة بها ، ويمكن تجنيد هؤلاء من بين الذين يتخصصون في العلوم العربية والشرعية للقيام بمهام الدعوة والتعريف بالإسلام في بلدانهم ، ويمكن اعتبارهم الأجدر والأنسب لتغطية النقص الحاصل في مجال الدعوة في بعض الدول النائية الناطقة بلغات ولهجات محلية لا تدرس في غيرها ويصعب توفير من يستطيع التعريف بالإسلام بها (مثال الدول الافريقية الناطقة باللغة السواحلية أو الهوسا أو الفولاني وبعض دول أقصى جنوب شرق آسيا مثل التايلاند وأندونيسيا والفلبين) وهناك حاليا عدد لا بأس به من الطلاب الذين ينتمون إلى مثل هذه البلدان يواصلون دراساتهم في الجامعات الإسلامية مثل (القرويين – الأزهر –الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وغيرها).

المبحث الثالث: من الذي يُعرَف بالإسلام (المدعو)

إن الحديث عن فئات الناس التي يمكن أن يوجه إليها خطاب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة يفرض التفكير في تغطية أكبر عدد ممكن من المجتمعات والدول والشعوب التي يؤمل أن تستفيد من هذا الصنف من الدعوة الإسلامية ، وبصفة عامة فإن مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة يمكن أن تطال الشعوب والجماعات التي يدخل جميعها في إطار صنفين اثنين:

• صنف المسلمين المؤمنين بدعوة الإسلام من غير العرب، أو من أبناء الجاليات الإسلامية الذي لا يعرفون اللغة العربية. وهؤلاء يدخلون في إطار ما يعرف اصطلاحا بأمة الاستجابة.

• صنف غير المسلمين الذين يجب أن تبلغهم دعوة الإسلام ، وهؤلاء يدخلون في إطار ما يعرف اصطلاحا بأمة الدعوة.وهؤلاء أصناف منهم النصارى واليهود والبوذيون والهندوس والوثنيون واللادينيون وغيرهم ، والدعوة في صفوف هؤلاء تهدف إلى الدفاع عن

حقوقهم الدينية والمدنية والعمل على ترسيخ الوعي الإسلامي لديهم وتحسين معرفتهم بالعقيدة الصحيحة وأحكام الدين ومبادئه وآدابه.

وبهذا تكون أقسام المدعوين كالتالي:

أولا : داخل العالم الإسلامي

١- هناك شعوب ودول إسلامية غير عربية تحتاج في معظمها إلى تعريفها بالإسلام الصحيح بلغاتها الأصلية وخاصة في افريقيا وآسيا وهي عادة ما تفتقر إلى خطاب إسلامي صحيح وواضح في مجال التعريف بالإسلام.

٢- هناك نسبة من غير المسلمين يتعايشون مع مواطنيهم المسلمين داخل بلدان إسلامية ويمكن أن يوجه إليهم خطاب التعريف بالإسلام بلغاتهم الأصلية.

ثانيا : خارج العالم الإسلامي :

١- الأقليات الإسلامية المتواجدة ببلدان غير إسلامية وهي تحتاج بشكل كبير إلى تعريفها بالإسلام ومبادئه وتعاليمه باللغات المختلفة ، ويمكن القول بأن الجانب الأكبر من خطة التعريف بالإسلام باللغات

المختلفة يستهدف بالأساس تلك الأقليات الإسلامية المتواجدة خارج العالم الإسلامي (آخر الإحصاءات تشير على سبيل المثال إلى وجود حوالي ٢١ مليون مسلم بأوروبا و٦ ملايين بأمريكا)[٣٣].

وهذه الأقليات تتضمن شريحتين اثنتين:

١-١) المهاجرون أبناء البلدان الإسلامية ويشكلون الأغلبية المكونة لنسبة المسلمين في البلدان الصناعية ، وإذا كان الجيل الأول من هؤلاء المهاجرين قد تشبع بأحكام الدين وتعاليمه في وطنه الأم قبل نزوحه إلى بلدان المهجر ، فإن أبناء الجيلين الثاني والثالث وكذا الجيل الرابع الذي هو في طور البروز – وقد ولد معظمهم في المهاجر- محتاجون إلى من يعرفهم بالإسلام وأحكامه وبلغات البلدان التي يستقرون بها.

١-٢) المواطنون الأصليون في البلدان غير الإسلامية والذين دخلوا في الإسلام ، وهؤلاء في أشد الحاجة إلى رعاية شؤونهم الدينية وتعريفهم بالإسلام

(٣٣) Paul Balta : L'Islam dans le monde , editions le monde – Paris 1991
(الجداول الملحقة بالكتاب).

الصحيح وتعاليمه بما يكفل سد الطريق أمام تأثيرات الكتابات الاستشراقية المغرضة.

إن الحديث عن هاتين الشريحتين من المسلمين يفرض التأكيد على أهمية الاهتمام بفئة الشباب الذي يعتبر الطاقة الحيوية في كل مجتمع وأمل الأمة النابض، وهذه الفئة تشكل مجالا خصبا قابلا للتفاعل والتأثر، لذلك فإن وجودها في محيط غير إسلامي يجعلها مرشحة للانحراف والسقوط في مهاوي الاستلاب الحضاري وفقدان الهوية الإسلامية، مما يحتم العمل على توجيه العناية الفائقة والاهتمام اللازم بشريحة الشباب المستقر بالبلدان غير الإسلامية وذلك بتعريفهم بأبعاد الإسلام وقيمه ومثله وحمايتهم من الذوبان والانسياق وراء المدنية الغربية المادية وذلك بالاقتراب منهم واكتشاف المواهب الفطرية والخلقية لديهم وتنميتها وتوجيهها، والاستماع إلى مشاكلهم والتعرف على تطلعاتهم وطموحاتهم وبحث التناقضات التي توقعهم في الحيرة والتردد والفراغ الديني.

ويمكن التخطيط لإقامة مخيمات وملتقيات ومنتديات لهم في البلدان الإسلامية من أجل دفعهم إلى

الاحتكاك والاستئناس بواقع الحياة الإسلامية وكذا من أجل نشر الوعي الديني الصحيح بينهم.

٢- غير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى(يهود ونصارى) وهؤلاء يتمركزون بالأساس في أوروبا الغربية وأمريكا وأستراليا وبعض الدول الإفريقية والآسيوية.

٣- غير المسلمين من أتباع الديانات غير السماوية أو العقائد الأخرى ، وهؤلاء يتواجدون في بعض الدول الإفريقية حيث تهيمن الوثنية وفي بعض الدول الآسيوية التي يغلب عليها البوذية والشيوعية والهندوسية والمجوسية (روسيا – كوريا الشمالية- الصين- الهند – اليابان وغيرها).

ولا يخفى أن أسلوب مخاطبة هؤلاء يجب أن يرتكز بالأساس على مجال العقيدة والتوحيد مع بيان بطلان وفساد عقائدهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتأكيد على بيان محاسن الإسلام وحقائقه الناصعة وأبعاده الشمولية .ومما لا شك فيه أن توجيه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى الشعوب الآسيوية النائية التي تؤمن بعقائد وثنية وبوذية وهندوسية يعتبر من أبرز

المهام ،لأن الدعوة في صفوف هؤلاء تحتاج إلى جهود ضخمة تكفل مواجهة التحديات التي تعترض سبيلها مثل الحملات التنصيرية المكثفة في الدول الإفريقية ،و الشيوعية التي تطمع في الإطباق على القارة الآسيوية من شمالها وشرقها ، والبوذية التي أخذ يتحول إليها في السنوات الأخيرة كثير من الغربيين.

لذلك وجب عدم الاقتصار على توجيه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى الدول الغربية التي حظيت ولا تزال باهتمام بالغ من طرف الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية مقابل قصور واضح في الاهتمام بمجال الدعوة في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية التي لا يزال أمر تعريف أبناء هذه القارات بالإسلام ضعيفا لولا جهود بعض الجمعيات الدعوية وفروع رابطة العالم الإسلامي[٣٤]

وبصفة عامة يمكن اعتبار توجيه الخطاب التعريفي بالإسلام إلى غير المسلمين بلغاتهم وبما يلائم طبائعهم

---

(٣٤) لمزيد من التفصيل عن هذه الجهود يراجع الكتاب التوثيقي : المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم ، منشورات عكاظ – جدة- ط١٩٩٢/١.

وخلفياتهم الدينية أمرا ضروريا يفرضه واجب الدعوة الإسلامية التي لم تكن في أصلها وجوهرها مقتصرة – عبر التاريخ الإسلامي – على المناطق الإسلامية فحسب بل كانت تتجاوزها إلى تخوم الدول النصرانية وغيرها المجاورة ، ولا شك أن العالم الخارجي – غير الإسلامي – يشكل القطاع الأكبر الذي ينتظر سكانه من حيث يشعرون أو لا يشعرون وصول دعوة الإسلام إليهم قصد التعرف على مبادئه وتعاليمه بصورة أوضح وأنصع . إن مسألة إتاحة الفرصة وتوفير المناخ الملائم للاضطلاع بمهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة داخل معاقل غير إسلامية لا يفهم منه توجيه ومباشرة الخطاب بشكل علني قد يجد معارضة من طرف تلك البلدان ، وإنما المفروض أن يتم ذلك عبر قنوات تواصل وتفاهم محددة قد لا تبدو هادفة لأول وهلة لكنها قمينة بتحقيق مقاصد تبليغ رسالة الإسلام ودعوته .



الفصل الثالث:
التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية عبر وسائل الإعلام والاتصال:

تمهيـــد:

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة[٣٥] في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة ، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[٣٦]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها ، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "[٣٧]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال الإعلام المخلصون ، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا

---

(٣٥) لا شك أن القرآن الكريم يعبر عن الفكرة الإعلامية الواجبة في التعريف بالإسلام وبيان حقائقه بلفظ الدعوة بديلا عن لفظ "الإعلام"، والدعوة مفهوم أكثر شمولا وأعظم دلالة على طبيعة العمل المفروض علينا نحو التعريف بديننا الحنيف.

(٣٦) البقرة : ١٤٣.

(٣٧) آل عمران : ١١٠.

صحت العزائم وقويت الهمم- أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها ، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم ، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان ، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات

الأجنبيــة مــن اجــل خدمــة مهمــة التعريــف بالإســلام والدعوة إلى الله[٣٨]

ويتحقــق هــذا الأمــر بــصورة أوكــد في ظــل الثــورة الإعلاميــة والاتــصالية التــي يــشهدها عــالم اليــوم حيــث تتعــاظم وتتوالــد المعرفــة والمعلومــات ويــتم الإسراع في نشرها وتـداولها وفي طـرح تأثيراتهـا الثقافيـة ، وإذا كـان كـل إعـلام يعتـبر وعـاء لثقافـة مـا يحميهـا ويغـذيها ويـروج لهـا عـلى أوسـع نطـاق فإنـه – أي الإعـلام– مـسؤول إلى حـد كبـير عــن تــشكيل المواقــف والآراء ، وهــو فاعــل بقــدر واسـع في صـنع الـنماذج والقـضايا الثقافيـة والحـضارية وفي طمــس وتــذويب الــنماذج المــضادة، وإزاء هــذه الثــورة الاتصالية العارمـة والتـأثير البـالغ للإعـلام لابـد مـن إعـادة النظـر في قـضية العلاقـة بـين الإعـلام والـدعوة بـما يمنحهـا مـشروعية أكـبر حيـث تتزايـد أهميـة طـرح هـذه القـضية في ضــوء تكــاثر الأقليــات والجاليــات الإســلامية مــن جهــة والمجتمعــات غــير الإســلامية التــي يــسهل الوصــول إليهــا بفـضل تطـور العلاقـات والـصلات بـين الـدول الإسـلامية

(٣٨) د إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامي ، دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٨٥ ص ٥٥.

وغيرها من جهة أخرى ،وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات .[39]

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة ، بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها . كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها ، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والمعلوميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس ، لأن

(٣٩) د محيي الدين عبد الحليم : إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، كتاب الأمة رقم ٦٤ (ربيع الأول ١٤١٩) ص ٦٥.

الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام ، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير . وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لـذلك فـإن الإعـلام الإسـلامي الموجـه إلى النـاطقين بمختلـف اللغـات ينبغـي أن يكـون قـائما عـلى الأسـس التالية.

** ربـط العلاقـات بـين النـشاط الـدعوي والنـشاط الإعلامـي وتوثيـق الـصلة بيـنهما لأن العمـل الـدعوي مـا هـو إلا عمـل إعلامـي، ولكنـه إعـلام ملتـزم بالثوابـت الإسـلامية يحـافظ عـلى القواعـد والأصـول الـشرعية ولا يخـرج عـن المقتـضيات الأخلاقيـة ، فالـدعوة لا يمكـن أن يتحقـق لهـا الانتـشار في غيـاب وسـائل الإعـلام التـي تنقـل الفـضاء الـدعوي مـن المـساجد ودور العبـادة إلى أرجـاء الدنيا.

** وضـع تـصور محكـم ومـدروس يبـين سـبل قيـام الإعـلام الإسـلامي الموجـه بمختلـف اللغـات بترسـيخ مفـاهيم الإسـلام عقيـدة ومنهجـا ونظامـا للحيـاة في النفـوس والعقـول والأفكـار ، إضـافة إلى وضـع تـصور مخطـط للكيفيـة التـي ينبغـي لوسـائل الإعـلام أن تقـدم بهـا الإسـلام خـارج ديـار المـسلمين مـن حيـث الاتـصال بحيـاة وواقـع الجمهـور والتعبـير عـن تطلعاتـه والتـأثير في سـلوكه

واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.[40]

** تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي ، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

** العمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك أن إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة ، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

** بذل الجهود والتنسيق بين مختلف الأجهزة التي تتحمل مسؤولية الإعلام عن الإسلام من أجل كشف

---

(٤٠) ندوة "وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية "، منشورات منظمة الإيسيسكو ١٤١٧/ ١٩٩٦ ص ٣٥.

الحقائق الناصعة والتعاليم السامية للدين الإسلامي والعمل على الإقناع بها بمختلف اللغات ، وهذا ما يدعو إلى استثمار النظام الإعلامي المعاصر لتحقيق عالمية الإسلام وبث دعوته إلى كافة المجتمعات .

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية ، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط .

المبحث الأول :
إنشاء قناة فضائية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الفضائي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون ، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الفضائي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة فضائية إسلامية تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة فإن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا ، خاصة وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة فضائية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة،

كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن إنشاء قناة إسلامية تبث برامجها بمختلف اللغات الحية يعتبر مكسبا ذا بال يحقق فوائد كثيرة ويرمي إلى تحقيق أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات ، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى انه لا يكاد يخلو بلد من البلدان في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم ، ويستحيل تلبية حاجيات كل تلك الأقليات الإسلامية بما تحتاج إليه من دعاة ومرشدين مبتعثين من طرف الدولة الإسلامية ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية إسلامية باللغات الحية الوسيلة الأجدى لتغطية هذا المجال بصورة أيسر وأقرب وفضلا عن ذلك فإنه من المؤمل أن تسهم القناة الفضائية في تصحيح صورة الإسلام المشوهة في الغرب وذلك عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية بما تتضمنه من قيم مثلى

ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى يهدف استغلال البث الفضائي الإسلامي وتوجيهه نحو المسلمين الناطقين لمختلف اللغات الأجنبية إلى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح الدعوة الإسلامية عبر القناة الفضائية بمختلف اللغات، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد ، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى مع مراعاة الأمور التالية:

١-١) تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الفضائية.

١-٢) تحديد أولويات البرامج والموضوعات التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

١-٣) توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

١-٤) التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

١-٥) عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية

التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي....)

١-٦) الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

١-٧) التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

١-٨) التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية) الذي يحاول من خلال بعض برامجه صرف المسلمين عن دينهم وجذورهم من جهة والحيلولة دون إقبال غير المسلمين على هذا الدين من جهة أخرى.[٤١] وإذا كنا ندرك أنه في كل شهر تدخل قناة فضائية جديدة بيوت المسلمين وأبناء الأقليات والجاليات الإسلامية دون استئذان ، وهي تحمل أفكارا مناوئة لروح الإسلام وتعاليمه وأهدافا مغرضة فإن الواجب يستدعي بإلحاح إنشاء قنوات فضائية إسلامية بلغات غير العربية يجد فيها الجمهور المراد تعريفه بالإسلام ودعوته إلى حقائقه وقيمه البديل المنشود.

إن فكرة[٤٢] إحداث قنوات فضائية إسلامية بمختلف اللغات الأجنبية من شأنها أن تحدث نقلة نوعية في مخاطبة الغير بعدما عشنا فترات طويلة يخاطب فيها إعلامنا نفسه لكن لا يكفي طرح الفكرة والشروع

---

(٤١) إشكاليات العمل الإعلامي ، مرجع سابق ص ٦٩.

(٤٢) مما يؤسف له حقا أن فكرة إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الأجنبية تمخضت عن مؤتمرات إسلامية وناقشتها منظمات وهيئات إسلامية دولية ، لكنها لم تر النور لحد الآن .
د حسن عزوزي : حول فكرة إنشاء قناة إسلامية باللغات الأجنبية ، مجلة الرابطة العدد ٤٣٤ (ذو الحجة ١٤٢١) ص١١.

في تنفيذها دون سابق تخطيط وتدبير واستشراف للآفاق، ينبغي أن تحمل القناة الفضائية باللغات الأجنبية عمقا في التوجه ونبلا في الرسالة توضح سماحة الإسلام واهتمامه بالإنسان فكرا وحضارة وأن تكون قوية في طرحها هادفة في تقديم برامجها تستطيع مجاراة ومنافسة القنوات الفضائية النافذة والمؤثرة.

من جهة أخرى إذا كانت القناة الفضائية الإسلامية المنشودة تهدف إلى تخصيص جميع برامجها للتعريف بالإسلام وتقديم معطياته ، فإن المطلوب من الفضائيات العربية تخصيص بعض برامجها للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات .

ولا شك أن مؤسسات البث الفضائي الحديثة تستطيع الاضطلاع بهذا الدور في تبليغ الإسلام الصحيح والتعريف بأسسه ومبادئه نظرا لما تتمتع به من سعة في التنوع وقدرة على الانتشار والوصول إلى الجماهير في أي وقت وفي أي مكان وإذا ما كان تقديم معطيات الإسلام وتعاليمه السمحة قد يبدو أقل فاعلية عبر قنوات الصحافة المكتوبة نظرا لحاجزي اللغة والتوزيع في ديار غير المسلمين ، فإن القيام بذلك عن

طريق قنوات البث الفضائي في البلدان الإسلامية وباللغات المختلفة يبدو – راهنا – أمرا ميسرا لا يدعو لأكثر من استقطاب علماء ودعاة مسلمين قادرين على أداء هذه الرسالة السامية بشتى اللغات . وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد ، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج التلفزية بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

المبحث الثاني:
الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

٢-١) العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته.

٢-٢) ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها ، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه ، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية –على محدوديتها- قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين،

(في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France ٢ المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية

بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم " معرفة الإسلام"Connaitre l'Islam ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي[٤٣] كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين[٤٤]

٢-٣) التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب ، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم

---

(٤٣) ما يشبه هذا البرنامج يوجد أيضا في الإعلام التلفزي البلجيكي والهولندي والبريطاني

(٤٤) سبق للمؤلف أن حل ضيفا على البرنامج بباريس يوم الأحد ١٢ ديسمبر ١٩٩٦.ومن خلال اتصاله بالمسؤولين عن البرنامج أمكن استيعاب أهمية استغلال الإعلام الغربي في التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه (تجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair) وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا) .ومثل هذا النوع من الإعلام - بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

٢-٤) العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات : دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد ، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها ، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية ، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة ، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

المبحث الثالث:
استثمار شبكة المعلومات العالمية " الإنترنت"

تتكـون " الإنترنـت" Internet أو شـبكة المعلومـات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئـة شـبكة ضـخمة يمكـن لأي عنـصر فيهـا الاتـصال بعنـصر آخـر عـن طريـق جهـاز لنقـل الإشـارات الرقميـة على خطـوط الاتـصالات بـين الكومبيـوترات. وإضـافة إلى المعلومـات والمعطيـات والبيانـات الهائلـة التـي تحملهـا شـبكة الانترنـت ، والتـي تفيـد أهـل الاختـصاص عـلى اخـتلاف مـستوياتهم ومجـالاتهم ، فـإن الاسـتفادة مـن الـشبكة في مجـال الـدعوة تبـدو عظيمـة ومفيـدة خاصـة وأن المتخصصين فيها يـرون أن مـستقبلها سـيكون أكثـر إثـارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولاشـك أن عالميـة رسـالة الإسـلام وواجـب الـبلاغ المنـوط بالمـسلمين ومهمـة التعريـف بأحكـام الإسـلام وتـشريعاته تحـتم ضرورة اسـتغلال هـذه الوسـيلة التـي تعتـبر أبـرز منجـزات العـصر في مجـال التطـور الإعلامـي والتكنولـوجي. بـل إنهـا تعتـبر أمـرا ضروريـا في عـصرنا

الراهن خاصة وانها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف بحضارته وتاريخه . ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات " الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الانترنت تنقسم إلى قسمين : قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته . فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من اجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على

شبكة الانترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الانجليزية كما هو الشأن حاليا (من المعلوم أن ٨٨ ./ . من معطيات الانترنت باللغة الانجليزية و٩ ./ . باللغة الألمانية و ٢ ./ . باللغة الفرنسية و١ ./ . موزعة على باقي اللغات).

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع " التعريف بالإسلام بمختلف اللغات " أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط

يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الالكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

و لا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرصة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي او طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية المقترحة كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق ، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من الكتب والمواقع الإلكترونية المغرضة ، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم ، ويمكن أيضا نقل التسجيلات

الـصوتية والمرئيـة للمـؤتمرات والمحـاضرات والمنـاظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل مـن المواقـع الإسـلامية المتميـزة التـي يـشار إليهـا الموقـع المـسمىIslam on line الــذي بــدأ بثــه باللغــة الإنجليزيـــة في ١٥/ ١٠/ ١٩٩٩ مــــن مدينــــة الدوحـــة بقطـر، ويـسعى هـذا الموقـع تقـديم المعلومـات الـصحيحة وتصحيح المفـاهيم الخاطئـة وتـوفير الخطـوط الحيـة للإجابـة على التساؤلات المختلفـة ، فـضلا عـن تـوفير خطـوط تعنـى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي ســياق الإســهام في مهمــة التعريــف بالإســلام باللغــات الأجنبيــة لابــد مــن دخــول القــائمين عــلى شــؤون الــدعوة إلى مواقــع الآخــرين والإســهام معهــم في حلقــات الحــوار المنتــشرة والــدخول عــلى المــؤتمرات والنــدوات المفتوحــة وعلى مواقـع الجامعـات ومراكـز البحـوث والمعلومـات وغيرهـا لا بـروح المخاصـمة وذهنيـة الـسجال ، بـل بمنهاجيـة وفي إطـار من العلم والحكمة ولغة الحوار[٤٥]

(٤٥) د علي القريشي: المسلمون والأخر: حوار لا صدام، منشورات الإيسيسكو ٢٠٠٧/١٤٢٨ ، ص ١٣٢.

المبحث الرابع :
إصدارِ الكتب والمنشورات
المعرفة بالإسلام بشتى اللغات.

مـن المعلـوم أن حـاجز اللغـة كـأداة للتواصـل والتفـاهم يعتـبر أبـرز الأسـباب التـي تحـول دون تعـرف الـشعوب الأخـرى عـلى حقـائق الإسـلام وتعاليمـه ، لـذلك بـات مـن الضروري تجاوز هذه العقبـة مـن أجـل إبـلاغ دعـوة الإسـلام الناصعة إلى تلك الـشعوب أيـنما وجـدت بلغاتهـا المحليـة عـن طريق إصدار كتـب ومنـشورات ومجـلات تعـرف بهـذا الـدين وتعـــرض معـــالم دعوتـــه وشريعتـــه بـــصورة واضـــحة وصحيحة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي :

١) الاهـــتمام عـــلى مـــستوى وزارات الأوقـــاف والـشؤون الإسـلامية بالعـالم الإسـلامي وكـذا المـنظمات والهيئـات الإسـلامية بترجمـة الكتـب التـي تراهـا مفيـدة في مجـال التعريـف بالإسـلام والتـي ألفهـا علـماء مـسلمون مـشهود لهـم بالكفـاءة وسـعة العلـم ، ويمكـن أيـضا بهـذا الـصدد تكليـف الأسـاتذة الجـامعيين والعلـماء الأكفـاء الذين يتقنـون لغـات أجنبيـة للقيـام بتـأليف كتـب باللغـات

المختلفة في الموضوعات الإسلامية التي تحظى باهتمام الجماهير المستهدفة .

وفي سبيل بلوغ وإحراز مستوى جيد في هذا المجال ينبغي العمل على استمرار وتقوية قنوات التشاور والتواصل وتبادل الخبرات بين مختلف المؤسسات الحكومية (وزارات الشؤون الإسلامية ووزارات الثقافة وغيرها) وغير الحكومية والجامعات ومراكز البحث العلمي والأساتذة الجامعيين المهتمين بهذا المجال.

٢) تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وفقها وثقافة وتاريخا وحضارة ، ثم العمل على ترجمتها إلى مختلف اللغات ونشرها على نطاق واسع.

٣) العمل على إصدار منشورات صغيرة الحجم أو كراسات مطوية (Dépliants) تعرِّف بالإسلام وأركانه ومبادئه وقيمه المثلى بصورة موجزة ومركزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم الذي يؤمن بدين آخر وتستطيع مخاطبة عقله ووجدانه ، وهذه المنشورات المحررة

بمختلف اللغات يمكن توزيعها بأعداد كبيرة على المراكز الثقافية الإسلامية التي يكثر ارتياد وتردد الزوار غير المسلمين عليها وخاصة خلال شهر رمضان من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا إسلامية تشغل بالهم ، فيكون بذلك هذا الأمر – توزيع المطويات- مساعدا على تقديم صورة شاملة عن الإسلام ودعوته وحافزا قويا لأولئك الزوار كي يواصلوا البحث والاطلاع على جوانب الإسلام المختلفة وقضاياه المتنوعة.

٤) الاهتمام بمكتبات المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية المتواجدة بمختلف البلدان خارج العالم الإسلامي وتزويدها بأصناف الكتب المفيدة في شتى التخصصات الإسلامية وبمختلف اللغات ، وتعتبر مكتبات المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية محطة علمية وثقافية مهمة بالنسبة للمهاجر المغترب من جهة وللحديث عهد بالإسلام من جهة ثانية ، ولغير المسلم الذي يريد أن يتعرف على الإسلام من جهة أخرى . لكل ذلك تبرز الحاجة إلى العناية بمحتويات تلك المكتبات والعمل على تعزيزها بالكتب في شتى فروع

المعرفة الإسلامية وبشتى اللغات . ولا شك أن ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف والخاضعة لموافقة ومراقبة وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية تعتبر أبرز الكتب التي ينبغي توفيرها بأعداد كبيرة داخل المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

المبحث الخامس:
دور الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية

إذا كان تشويه صورة الإسلام إنما يتم في الغالب الأعم بلغات أجنبية في دول غير إسلامية وعبر الصحافة المكتوبة في كثير من الأحيان فقد بات من الضروري العمل على تكثيف الإصدارات الصحفية باللغات الأجنبية التي تهدف إلى التعريف بالإسلام وإبراز صورته الحقيقية الناصعة، وإذا كانت الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة داخل بلدان العالم الإسلامي لها أهميتها في سياق ترشيد أحوال المسلمين وتعديل أوضاعهم بما يتناسب مع مبادئ الإسلام وتعاليمه ويتلاءم مع متطلبات العصر ومستجداته فإن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة في البلدان غير العربية لها أهمية قصوى وأثر بالغ في إبراز مبادئ الإسلام وإظهار صورته الصحيحة، فهي تخاطب الآخر مباشرة وتستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام الصحيح

ومن ثم إبراز الصورة الناصعة للإسلام وتبديد كل صور ومظاهر الخوف منه.

لذلك فالصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية مسؤولة إلى حد كبير عن تشكيل رأي عام صحيح تجاه الإسلام محليا ودوليا ، وهي فاعلة بقدر واسع في صنع النماذج الثقافية والحضارية ، وفي طمس وتبديد النماذج المضادة التي تعرقل مهمة التعريف بالإسلام الصحيح وتسهم في تشويه صورته وحضارته ، كما انها – أي الصحافة المكتوبة- تستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من القراء في أي وقت وفي أي مكان.

إن مما لا شك فيه ان من أنجع وسائل التعريف بالإسلام في الغرب عن طريق الصحافة المكتوبة باللغات المختلفة العمل على إنشاء إعلام إسلامي مكتوب ينطلق من داخل الدوائر العربية وغيرها من البلدان غير الإسلامية ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء، وهذا الإعلام يرتكز أساسا على تحقيق بعدين متكاملين:

أ- تقديم معطيات الإسلام وحقائقه وتعاليمه وفق أحسن صورة الإقناع والتأثير مع مراعاة عقلية جمهور القراء ونمط تفكيرهم وأسلوب مخاطبتهم.

ب- تفنيد الآراء الخاطئة عن الإسلام والمسلمين وتصحيح الصورة المغلوطة وتقديم الصورة الصحيحة الرائجة.. وهذا هو ما يطلق عليه في المجال الإعلامي (الرسالة) أي الرسالة التي تقدمها الصحافة لجمهور القراء .

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح سواء في البلدان الإسلامية أو في غيرها والعمل على إيجاد إصدارات أخرى جديدة تملأ الفراغ الحاصل في هذا الإطار ، ولا شك أن مهمة التعريف بالإسلام عبر الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية تتطلب بذل جهود كبيرة وتضحيات جسيمة ، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل في هذا المجال يمكن اقتراح ما يلي :

١) العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الإعلامية والثقافية العاملة بالبلدان غير الإسلامية والتي يؤمل أن يكون لها دور فاعل في الإسهام في الصحافة المكتوبة باللغات المختلفة والهادفة إلى إبراز حقائق الإسلام والتعريف بقضاياه . ويعتبر المسلمون ذوو

الأصـول غـير العربيـة أفـضل النـاس تحـاورا وتواصـلا مـع القـراء في هـذا المجـال لأنهـم أدرى بطبيعـتهم وأقـدر عـلى الإقناع والإبانة عـن حقـائق الأمـور ، وهـم عنـدما يكونـون عـلى علـم ودرايـة بحقـائق الإسـلام وتعاليمـه يكـون لهـم أكبر الأثر في رد مـا يثـار مـن مغالطـات وافـتراءات وإظهـار حقائق الإسلام ومبادئه .

٢) الــسعي إلى تكــوين مجموعــات مــن الكتــاب الــصحفيين المتمرســين في الكتابــة الإســلامية باللغــات الأجنبيـة والمتـوفرين عـلى مهـارات معينـة في مخاطبـة الآخـر الـذي ليـست لديـه معرفـة بالإسـلام وحـضارته وتحكمـه تــصورات ومفــاهيم خاطئــة ودعوتــه إلى معرفــة الإســلام الصحيح.

إن الكاتــب الــصحفي الــذي يؤمــل منــه أن يقــوم بمهمــة التعريــف بالإســلام باللغــات الأجنبيــة وتــصحيح صـورته مطالـب بـأن يكـون قـادرا عـلى إبـلاغ الرسـالة إلى الجمهــور بمهــارة وتيــسر مــع القــدرة عــلى التــأثير فــيهم باقتـدار مـن خـلال اختيـار الطـرق والمنـاهج المناسـبة لنقـل الأفكــار والمعطيــات المــراد تبليغهــا والتعريــف بهــا دون إغفــال متابعــة طبيعــة الاهتمامــات المتغــيرة للمخــاطبين

ومستوياتهم وطرق فهمهم واستيعابهم لمعطيات الإسلام وحضارته، مع القدرة على تكييف مهمة التعريف بالإسلام وتصحيح صورته وفق متطلبات العصر وفقه الواقع.

٤- دعوة الجهات المسؤولة عن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية بالبلدان الإسلامية لربط جسور التعاون والتواصل مع أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية من كفاءات علمية وقادة العمل الثقافي الإسلامي بمختلف اللغات تعمل على التعريف بالإسلام وتعاليمه . وقد أبانت التجربة عن مدى أهمية وقيمة المقالات الصحفية التي يحررها كتاب مسلمون مقيمون في الديار غير الإسلامية إذ هم أقدر على متابعة الأفكار والمصادر المغذية لتشويه صورة الإسلام كما أنهم الأقدر على اقتراح وإيجاد سبل التصحيح وخطط التعريف بالإسلام في الأوساط غير الإسلامية.

٥- التفكير في توسيع فكرة استئجار صفحات أو أعمدة في الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية في البلدان غير الإسلامية والعمل على استغلال هذا المنبر الإعلامي من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة تهتم من جهة

بالتعريف بالإسلام وحضارته وقيمه كما تهدف من جهة أخرى إلى تصحيح صورة الإسلام وتحسينها.

كما يمكن بهذا الصدد البحث عن إمكانية القيام بحملات مدفوعة الأجر للتعريف بالإسلام في الصحافة الصادرة بالبلدان غير الإسلامية ، و تخفى أهمية استغلال الصحافة الأجنبية لتمرير خطاب التعريف بالإسلام سواء على مستوى شهرتها وانتشارها أو على مستوى تأثيرها في القراء.

إن عمودا واحدا في جريدة "نيويورك تايمز" الأمريكية أو "لوموند" الفرنسية اللتين يطبع منهما مئات الآلاف من النسخ يوميا قمين بأن يحقق من التأثير والفاعلية ما من شأنه أن يغير الأفكار والانطباعات السائدة ويسهم في تقديم الإسلام في أبهى صوره.

٦- العمل على الرفع من مستوى الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والموجهة لخدمة قضايا التعريف بالإسلام وذلك من خلال ما يلي :

أ) توفير الوسائل اللازمة لتقديم الإعلام المكتوب بالصورة المناسبة التي تتوافق مع المجتمعات التي يتوجه

إليها خطاب التعريف بالإسلام وهو ما من شأنه أن يضفي قدرة تأثيرية على الرسالة ونفوذا لها على القارئ .

ب) البحث عن سبل توفير إمكانات النشر والتوزيع الملائمة والكفيلة باستقطاب جمهور أوسع، فالصحافة المكتوبة ذات البعد الدولي ليست هي الصحافة الوطنية المحدودة الانتشار من حيث شهرتها ومدى تأثيرها.

ج) تنويع وسائل الصحافة المكتوبة : صحف ، مجلات، منشورات ، كتاب الجيب وغيرها ، والعمل على تعزيز كل ذلك بما يؤهلها لمواكبة التطورات الحاصلة في ميدان الإعلام المكتوب مع الأخذ بالاعتبار تطور وتقدم الصحافة المكتوبة في كثير من البلدان (الأوروبية والأمريكية على وجه الخصوص) التي تستهدفها مهمة التعريف بالإسلام.

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن مسؤولية الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية كوسيلة من وسائل الإعلام باللغات الأجنبية كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام في هذا الاتجاه متضاعفة في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها صورة الإسلام وواجب الدعوة إليه في ظل

تــصاعد موجــات الكراهيــة والعــداء للإســلام وتحريــف مبادئه وحقائقه.

الفصل الرابع :
من مكونات ومجالات العمل

المبحث الأول:
المساهمة في التعريف بالإسلام
في الكتب والمناهج الدراسية الغربية.

من الواضح أنه لا يمكن أن تنشأ علاقة طبيعية للجاليات الإسلامية مع البلدان غير الإسلامية في ظل نشأة وترعرع أطفال المسلمين في مدارسها على تحصيل واستيعاب كتب مدرسية تزخر بازدراء عقيدة المسلمين وتتهمهم بأسوأ الاتهامات وتبالغ في الحط من شأن الإسلام والمسلمين في الحياة الإنسانية ، كل ذلك في إطار أحكام مسبقة مغرضة ومدعومة بتأويلات وهمية وصور نمطية ثابتة (Stéréotypes) تطفح بالتعميمات المتحيزة والنعوت القدحية[٤٦].

إن هناك تحيزا كبيرا وانعدام الدقة في تناول قضايا الإسلام وتعاليمه في الكتب والمناهج الدراسية الغربية على وجه الخصوص ، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى تصحيح ومعالجة ابتداء من مناهج المراحل الابتدائية

---

(٤٦) د حسن عزوزي: من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية ، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٨٢ (شوال ١٤٢٦) ص ٥٩.

حيث يكون غرس تلك المفاهيم المغلوطة في أذهان البراعم الصغيرة وصولا إلى مناهج البحث العلمي في الدراسات العليا ،لقد أجريت دراسات عديدة في الموضوع أثبتت أنه في غالب الأحيان يبدأ الحديث عن الإسلام بذكر انتشاره السريع المخيف من خلال الفتوحات الإسلامية وكيف أن جيوش المسلمين الزاحفة على أوروبا اكتسحت تلك البلاد واستولت عليها بقوة السيف وأذلت أهلها وثرواتهم حتى كانت هزيمة المسلمين على يد شارل مارتان القائد الفرنسي الذي أوقف المد الإسلامي في معركة بواتييه Poitiers جنوب فرنسا عام ٧٣٢م . وبالمقابل يتم إغفال ذكر وحشية الصليبيين في تعاملهم مع المسلمين حينما انتزعوا منهم مدينة القدس عام ١٠٩٩م ، كما يتم إغفال متعمد للاعتراف بفضل العلماء العرب والمسلمين على النهضة الأوروبية. إن خطورة ما يكتب عن الإسلام في الكتب الدراسية في البلدان غير الإسلامية تطال شريحتين من الأطفال :

أ- الأطفال والتلاميذ المسلمون من أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية ، حيث تصطدم المفاهيم المغلوطة

المبثوثة في الكتب الدراسية بالمسلَمات العقدية والأحكام الشرعية التي يؤمنون بها .

ب- التلاميذ والطلبة غير المسلمين الذين تغرس في أذهانهم صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين فيترتب على تكوين مواقف سلبية تجاه حضارة الإسلام ودعوته.

ومن المعلوم أن الكتاب المدرسي يعتبر عنصرا هاما في عملية التعليم والتثقيف ، فهو المصدر الأساسي الذي يستمد منه التلميذ أو الطالب مواقفه واتجاهاته إزاء الكثير من الجماعات العرقية والدينية المختلفة . وفيما يخص مادة "الإسلام" المعروضة في تلك الكتب والتي تتسم بالسلبية والإيغال في التشويه والتمييع يمكن تحديد تصور عام لآليات معالجتها وتصحيحها وفق ما يلي :

١) رصد الأخطاء والمغالطات التي تخص الإسلام وحضارته في مناهج التعليم والتدريس بالدول غير الإسلامية والعمل على تحديد مصادر تلك الأخطاء والبحث في أسبابها وخلفياتها ثم السعي لتصحيحها عن طريق الجهات المسؤولة.

٢) نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج لدى الوزارات المعنية بالدول غير الإسلامية (التربية الوطنية والتعليم

العالي) عن طريـق سـفارات الـدول الإسـلامية بتلـك الـدول، ويمكـن التنـسيق مـع الجمعيـات والمـنظمات الإسـلامية التـي تتخذ من تلـك الـدول مقـرا لهـا مـن أجـل الرصـد والمتابعـة ، ولا شـك أن الاحتجـاج يثـير الـرأي العـام ويـدفع الجهـات المسؤولة إلى التحفظ وأخـذ الحـسبان لكـل مـا قـد تقـدم عليـه من محاولات تشويه صورة الإسلام.

٣) المطالبــة بمــساهمة أطــر وأســاتذة جــامعيين وخــبراء مسلمين في تصحيح ومراجعة ومعاينـة مـا يـتم تقديمـه مـن مـادة دراسية حول الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية الغربية.

٤) مطالبــة وزارات التربيــة الوطنيــة والتعلــيم العــالي بالبلــدان الإســلامية التــي تربطهــا اتفاقيــات تعــاون مــع نظيراتهــا الغربيــة بالعمــل مــن أجــل الاتفــاق مــع هــذه الأخــيرة عــلى تكــريس مفهــوم الاحــترام المتبــادل للمقدســات والحــرص عــلى التأكــد مــن صــحة المعلومــات والمعطيــات المــراد تقــديمها عــن الــديانات الأخــرى في الكتب والمناهج الدراسية.

٥) مــن المعلــوم أن الكتــب والمنــاهج الدراســية غــير الإســلامية لا تكــاد تخــصص للحــديث عــن الإســلام وحــضارته أكثــر مــن صــفحة أو صــفحتين ، وفي ذلــك

بخس لقيمة الحضارة الإسلامية وتهوين من شأنها مما قد يشكل عامل احتقار للإسلام من طرف التلاميذ والطلاب غير المسلمين ، لذلك ينبغي المطالبة بتخصيص حيز ملائم ومناسب لموقع ومكانة الحضارة الإسلامية أثناء عرض المادة المخصصة للإسلام وكذا العمل على رفع جمود المعالجة البداغوجية للموضوع والتي بقيت – للأسف الشديد- دون تغيير لأكثر من ثلاثة عقود (على سبيل المثال لا يزال العربي المسلم يصور في الكتب والمناهج الدراسية الغربية رجل الصحراء والجمل والسيف).

المبحث الثاني:
تنظيم اللقاءات والمؤتمرات والمناظرات في الدول غير الإسلامية

من أبرز الوسائل المفيدة في إثارة ومناقشة قضايا فكرية وثقافية تسهم في عملية التعريف بالإسلام تنظيم المؤتمرات والمحاضرات والمناظرات في الموضوعات التي تستأثر باهتمام الأقليات الإسلامية من جهة والعالم غير الإسلامي من جهة أخرى، ولذلك فإن وسائل الاتصال الجماهيري (وسائل الإعلام) التي سبق التأكيد على أهميتها لا تغني عن الاتصال المباشر في الإقناع والتأثير، لأن هذه الوسائل الإعلامية وإن كانت تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الخبر أو المعلومة وفي نشرها على نطاق واسع إلا أن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة مع الجمهور كي تؤدي دورا فاعلا في عرض الحجج المنطقية والبراهين العقلية، وتتميز هذه الوسائل بانخفاض تكلفتها وفاعلية ومردودية نتائجها وفتح أبواب النقاش مباشرة. وفي هذا السياق يجدر التنويه بجهود رابطة العالم الإسلامي التي تسعى إلى تنظيم

مــؤتمرات ومحــاضرات في بلــدان الأقليــات الإســلامية بــصورة منتظمــة ، وهــذه المــؤتمرات كفيلــة بتحقيــق فوائــد مهمــة ونتــائج إيجابيــة لفائــدة الأقليــات والجاليــات الإســلامية وذلــك مــن خــلال مناقــشة وبحــث مختلــف القــضايا الفقهيــة والثقافيــة المعــاصرة التــي تهــم حيــاة المسلمين في بلدان غـير إسـلامية كـما أنهـا تعمـل عـلى تنظـيم الجهــود الإســلامية العاملــة في حقــل الــدعوة والتعريــف بالإسـلام في العـالم الخـارجي ، ومثـل هـذه المـؤتمرات التـي يـتم الإعـلان عنهـا عـبر وسـائل الإعـلام المحليـة المختلفـة مرشـحة لكـي تكـون محـط أنظـار المهتمـين المسلمين الـذين يحـرص الكثـير مـنهم عـلى حـضورها ومتابعـة أشـغالها عـبر وسـائل الترجمـة الفوريـة[٤٧]. وفي هـذا الـصدد تجـدر الإشـارة إلى أهميــة تكثيــف عقــد المحــاضرات بمختلــف اللغــات الأجنبيــة برحــاب المراكــز الثقافيــة الإســلامية بالخــارج وخاصــة خــلال شــهر رمــضان ، ويــدعى لحــضورها أبنــاء البلــدة أو المدينــة مــن غــير المــسلمين فــضلا عــن الفعاليــات

---

(٤٧) من أبرز الملتقيات التي نظمتها الرابطة في بلدان الأقليات المسلمة في السنوات الأخيرة ندوة " صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية: الواقع والمعالجة" (فيينا ١١- ١٢ شعبان ١٤٢٠) وندوة "الإسلام في شرق آسيا" (تايبيه- تايوان) ٢٤- ٢٥ محرم ١٤٢٥.

الثقافية والفكرية من الجامعات والثانويات وكل المؤسسات العلمية المتواجدة بمحيط المركز الثقافي الإسلامي المنظم للمحاضرة، وتكون الفائدة أعم وأكبر عندما يتم التنسيق من أجل تنظيم المحاضرات داخل الثانويات والمؤسسات التعليمية ذاتها حيث يكون احتمال حضور عدد كبير من التلاميذ والطلبة المدفوعين بحب الاستطلاع للتعرف على الإسلام ودعوته أمرا واردا.

ويمكن الإشارة إلى جملة من الأهداف والمقاصد التي يحققها تنظيم المؤتمرات واللقاءات في بلدان الأقليات الإسلامية من خلال ما يلي:

- تنظيم مناظرات علمية في صورة لقاءات للحوار بين علماء المسلمين ومفكريهم ونظرائهم من أتباع الديانات الأخرى، وعقد مثل هذه المناظرات كفيل بتقديم الإسلام ومعطياته للآخر بمختلف اللغات في صورة واضحة وناصعة معززة بالحجج والبراهين العقلية التي تطبع عادة هذا النوع من اللقاءات، وهي إذ تنطلق من نقاط الالتقاء وتلتقي حول جوامع مشتركة سوف تسهم بشكل كبير في التعريف بجوهر الإسلام وحقيقته الروحية وبخاصة في مجالات التوحيد والنبوة

والإلهيات والأخلاق مما يدفع غير المسلم إلى تلمس قبس من نور الحقيقة في دين الإسلام.

• تحقيق اللقاء المباشر في التعريف بالإسلام وتصحيح صورته ، فاللقاء والحوار المباشر مع الأطراف ذات الثقل البارز والنفوذ الواسع في الديار الغربية على كل المستويات السياسية والإعلامية والثقافية فيه ما يكفل تحقيق خطوات عملية ملموسة تهدف إلى إيضاح حقائق الإسلام الصحيحة من جهة وتغيير وتعديل الصورة النمطية المشوهة التي كونها ولا يزال يكونها الغرب عن الإسلام[48]

و لا يجادل اثنان في الأهمية القصوى للقاء المباشر الهادف إلى تصحيح صورة الإسلام في الغرب على اعتبار أن ما يتحقق في حوار أو لقاء واحد مع الفعاليات والشخصيات النافذة في الغرب قد لا يتحقق عبر نشر عشرات الكتب والبيانات التي نصدرها من بلادنا العربية والإسلامية . وهنالك ملمح إيجابي يحققه اللقاء

---

(٤٨) د حسن عزوزي : أهمية اللقاء المباشر في تصحيح صورة الإسلام، جريدة العالم الإسلامي الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٧١ (١٧ رمضان ١٤٢٣).

المباشر بمختلف الأطراف والجهات الغربية هو أن الزيارة الواحدة لبلد غربي معين تتيح الفرصة للتحاور مع كل من السياسيين الفاعلين والإعلاميين الناقدين والمثقفين والمفكرين ذوي التأثير الجماهيري وكذا مع رجال الأديان الأخرى وقادة مختلف الكنائس والمعابد والتيارات الدينية". إن اللقاء المباشر يتيح فرصة إثارة الموضوعات والقضايا التي لا يزال الغربيون ينظرون إليها بنوع من الاستخفاف والارتياب والتوجس وذلك مثل قضايا العنف وحقوق الإنسان والمرأة وغير ذلك، مما يخدم مهمة التعريف بحقائق الإسلام وتبيانها عن طريق مناهج الإقناع التي تلائم العقلية الغربية.

المبحث الثالث :
دور ترجمة معاني القرآن الكريم في التعريف بالإسلام.

إن المتأمل في الآيات الكريمة التي تنص على عالمية الدعوة الإسلامية وتحث على تبليغها للناس كافة يجد انها تعم المعاصرين لنزول القرآن الكريم وتنسحب أيضا على من سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة ، وإذا كان القرآن قد نزل بلسان عربي مبين فإن من المعلوم أن هنالك أقواما كثيرة ومجتمعات عديدة تتوجه إليهم الدعوة الإسلامية ولكنهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يستطيعون معرفة ما في القرآن من الهداية والتشريع والرشد والصلاح فتبينت بذلك الحاجة الماسة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وتقريبها للناس تحقيقا لمبدأ عالمية الدعوة التي لا يمكن أن تتحقق في أكمل صورها إلا إذا تم تبليغ حقائق وهدايات القرآن الكريم بشتى اللغات السائدة. يقول ابن تيمية رحمه الله :" وقد أخبر الله تعالى في القرآن بما قالته الرسل لقومهم وما قالوا لهم وأكثرهم لم يكونوا عربا وأنزله الله باللسان العربي ، وحينئذ فإن

شرط التكليف تمكن العباد من فهم ما أرسل به الرسول إليهم وذلك يحصل بأن يرسل بلسان يعرف به مراده بأن يعرفوا ذلك اللسان أو يعرفوا معنى الكتاب بترجمة من يترجم معناه وهذا مقدور للعباد"و[٤٩] ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) : "فمن دخل في الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرَّب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه" .[٥٠]

إن المتأمل في العصر الحالي وفي واقع الدعوة الإسلامية يتبين له مدى أهمية تفسير وترجمة القرآن الكريم بمختلف اللغات حيث أثبتت التجربة الميدانية في مجال الدعوة خارج حدود البلاد العربية أنها لا تؤدي إلى نتائج ملموسة وإيجابية عندما لا تكون هنالك ترجمات لمعاني القرآن الكريم بلغة أهل بلد الدعوة .

وإذا علمنا أن أول ما يتبادر إلى أذهان غير المسلمين الاستئناس به في محاولة التعرف على حقائق وتعاليم

---

(٤٩) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/١٨٩.

(٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري طبعة دار الفكر ببيروت ١٩٩٣- - ١٣/٥١٧.

الإسلام هو القرآن الكريم تبين لنا مقدار ما يجب تحقيقه في هذا المضمار من إنجاز واسع لترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم تغطي جميع البلدان والمجتمعات المستهدفة في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

والواقع أن فائدة توفير ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم لا تقتصر على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، بل تبتدئ فائدتها للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية وخاصة الذين يعيشون في مناطق نائية " وذلك ليعلم المسلم الذي لم يمكنه جهله بالعربية من فهم معنى القرآن الكريم فهما مباشرا لما في الكتاب الكريم من الأوامر والنواهي والحلال والحرام ومعنى التوحيد والإشراك بالله وقصص الأمم التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله وبال أمرها ، وما كتبه الله للمحسنين من الثواب ونعيم الجنة وما انذر به المجرمين والكفار من العذاب ونار الجحيم وكيف عارض القرآن الكريم الكفار والمشركين واليهود والنصارى المعارضة الحكيمة، فلو أغلقنا دون هذا المسلم باب الاستفادة من

القرآن الكريم بوساطة الترجمات لمعانيه لتركناه في جهل وظلام" [51].

ومما يدفع أكثر إلى الاهتمام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات من أجل التعريف بحقائق الإسلام " ان الأمم المعاصرة لا يقنعها أن تأخذ الشيء بالواسطة ، وبفهم سواها له وإنما تريده من مصدره الأول ، وتدعي أنها تفهم منه أكثر مما يفهم أهله الأخصون فترجمة معاني القرآن الكريم والحالة هذه أصبحت في هذا العصر أمرا لا مناص منه ، قياما بالعهد الذي في أعناقنا له وإلا استحققنا ما يوعد الله به المقصرين في تبليغه." [52].

وإذا كان تعلم اللغة العربية ضرورة لكل مسلم يقدر على ذلك لأنه جزء من الدين فهي – أي اللغة العربية – الآلة والوعاء الذي به يعرف الدين ويفهم فإنه لا يمكن للمسلمين غير العرب أو الذين دخلوا حديثا في الإسلام أن يتعلموا اللغة العربية في وقت وجيز ،

---

(51) عبد الله بن عباس الندوي ، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب بدون تاريخ ص ٢٢.

(52) محمد فريد وجدي : الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية ط الأولى القاهرة ص ٦..

وحتى يتحقق ذلك لا بد من تفقيه هؤلاء وأولئك بدينهم وتعليمهم رسالة ربهم وتفهيمهم حقائق القرآن ومعطياته ، وذلك لا يتأتى مع من لا يفهم منهم لغة القرآن إلا بالترجمة إلى لغاتهم.

ومما ينبغي مراعاته في مهمة التعريف بالإسلام من خلال ترجمات معاني القرآن الكريم اعتبار طبيعة وأحوال وثقافة المجتمعات والبيئات المختلفة التي توجه إليها الترجمات القرآنية إذ ما يوجه إلى المجتمعات الإسلامية الناطقة بغير العربية ينبغي أن يكون غير ما يوجه إلى المجتمعات غير المسلمة وما يوجه إلى المجتمعات الوثنية والملحدة غير ما يوجه إلى المجتمعات الكتابية ، وهكذا.

لذلك يبدو أن أبرز عمل ينبغي أن يتصدر مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة هو إعداد استراتيجية محكمة لإنجاز ترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات تناسب مختلف البيئات والمجتمعات المستهدفة وتتجاوز الترجمات الحرفية التي تؤدي إلى انغلاق المعاني وتحجيمها بشكل يرمي إلى الخلط والالتباس والتي أثبتت التجربة

الميدانيــة في مجــال الــدعوة خــارج حــدود الــبلاد العربيــة أنهــا لا تــؤدي إلى نتــائج مجديــة وإيجابيــة نظــرا إلى كــون المعــاني القرآنيــة لا تكــاد تبلــغ بــصورة واضــحة وجليــة لغــير المــسلمين الــذين لا يــستطيعون تبــين وفهــم المجمــل والعام من نصوص القرآن المترجمة.

لــذلك ينبغــي تطــوير مــشروع ترجمــة معــاني القــرآن إلى مستوى يكفل تحقيـق المنـشود والمـأمول مـن خطـة التعريـف بمــضامين القــرآن الكــريم ومعطياتــه وتعاليمــه بــصورة ناصـعة. وتـتجلى أهميـة هـذا المطلـب في كـون الطلـب عـلى توفير ترجمـات تفـسيرية لمعـاني القـرآن الكـريم يتزايـد بحـدة مـن طـرف أبنـاء الأقليـات والجاليـات الإسـلامية ، كـما أن غـير المـسلمين الـذين يتعرفـون عـلى الإسـلام أحيانـا مـن خلال اطلاعهم عـلى الترجمـات القرآنيـة قـد لا يجـدون فيهـا بيانـا شـافيا لمختلـف المعـاني والـدلالات التـي ترمـي إليهـا نــصوص القــرآن الكــريم نظــرا لحرفيــة الترجمــة وإخلالهــا بالأبعاد المقصودة والمرادة من عملية الترجمة .

ولكــي تكــون الترجمــة أكثــر تــأثيرا في مجــال التعريــف بالإسلام والدعوة إلى حقائقه نشير إلى عد ة أمور منها :

- إن ما يتوجه إلى المسلمين غير العرب من ترجمات لمعاني القرآن الكريم ينبغي أن تكون مشتملة على أكثر من مستوى في البيان والتفسير والإيضاح والإحالة ، ولذلك تعالت النداءات في السنوات الأخيرة من أجل تجاوز الترجمات الحرفية أو التفسيرية والدعوة إلى القيام بترجمة تفاسير مختصرة توجه للمسلمين غير الناطقين بالعربية ، ويندرج في هذا الإطار مشروع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف القاضي بترجمة " التفسير الميسر" إلى مختلف اللغات ، وهو التفسير الذي أنجزه المجمع بإسهام من مجموعة من العلماء المختصين في التفسير القرآني.

- ليس بالضرورة ترجمة معاني كل آيات القرآن الكريم عندما تكون الترجمة موجهة إلى مجتمعات وثنية ، إذ الأكثر نفعا لدعوة أبناء تلك المجتمعات إلى الإسلام عبر الترجمة القرآنية التي تتحدث عن جوانب العقيدة والتوحيد والتعريف بالخالق سبحانه وتعالى وألوهيته واليوم الآخر والنبوة وغير ذلك من الموضوعات القمينة بجذب اهتمام

المدعو[53] ،أما ما يتعلق بالأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وتفصيل ذلك ، فهو مما لا يحتاج إليه إلا بعد الإحساس بإقبال المدعو على الإسلام.

ومما يسوغ ويعزز هذا التوجه القاضي بالاقتصار على ترجمة مضامين ومحاور بعض السور وتوجيهها مستقلة إلى فئات محددة ما رواه البيهقي في الدلائل من أن نفرا من اليهود

أسلموا بعد أن سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو سورة يوسف وذلك لموافقتها ما عندهم[54]

ومن أجل تحقيق مستوى أفضل لدور ترجمة معاني القرآن الكريم في التعريف بالإسلام بمختلف اللغات يمكن اقتراح ما يلي:

١) العمل على توحيد الجهود في سياق التعاون المشترك بين مختلف الهيئات والمنظمات ووزارات الشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي من أجل إنجاز ترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات تراعي

---

(٥٣) هنا يمكن الاستفادة من مباحث "التفسير الموضوعي" حيث يتم اختيار الموضوعات الملائمة لدعوة كل قوم على حدة.

(٥٤) تفسير ابن كثير ، (٢ /٤٣٢).

الدقة في نقل المعاني القرآنية وتقوم ببيان المراد من الآيات وما تحمله ظلال الكلمات وما ترمي إليه من الهداية والأحكام.

٢) إنجاز قاعدة معلومات ومسح شامل لأبرز اللغات واللهجات التي تبدو الحاجة إليها أكثر مساسا والتي يمكن أن تسهم في تحقيق مهمة التعريف بالإسلام في مناطق نائية أو مجتمعات ذات الجغرافية المحدودة ، وإذا كانت المنظمات والهيئات التنصيرية في مختلف بقاع العالم قد عملت على ترجمة الإنجيل إلى مئات اللغات واللهجات،[٥٥] تبين لنا حجم الدور الكبير الذي ينتظرنا لسد الفراغ في مجال توفير ترجمات لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات. ولابد من التنويه والإشادة بهذا الصدد بالدور الفعال الذي يقوم به مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي نال شرف الريادة في العالم كله لخدمة القرآن الكريم وترجمته ، حيث قام المجمع بترجمة معاني القرآن الكريم إلى ما يناهز خمسين لغة.

٣) العمل على إرفاق كل ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن الكريم بمدخل يجمل نظرة عامة عن تاريخ

---

(٥٥) التنصير وأخطاره ،مرجع سابق،ص١٠٨

الإسلام وحضارته والتعريف بأركانه وتعاليمه ومبادئه وقيمه فضلا عن تقديم مختصر لتاريخ القرآن وعلومه ومجمل ما يتضمنه القرآن من محاور ومضامين ، وكل ذلك من شأنه أن يساعد أكثر على التعريف بمعطيات الإسلام بمختلف اللغات على أوسع نطاق ، كما أنه يكفل من جهة أخرى تحقيق استيعاب جيد لمعطيات الإسلام ومبادئه من طرف القارئ غير المسلم قبل إقدامه على قراءة الترجمة .

ولعل ما يدفع إلى التأكيد على أهمية التقديم للترجمات القرآنية بمداخل تعريفية ان المستشرقين قد دأبوا على أن يقدموا لترجماتهم القرآنية بأحاديث مطولة تعتبر مداخل أساسية إلى الترجمة لها أثر كبير في جعل الغربيين لا يقدمون على قراءة معاني القرآن مترجمة إلا بعد أن تشحن عقولهم بجهاز من المقولات الكاذبة والحقائق المزيفة والتحذيرات المنبهة إلى كون القرآن الكريم ليس كتابا سماويا أو أنه عبارة عن اقتباسات

متكررة من الإنجيل والتوراة وغير ذلك مما يمليه عليهم الهوى.[٥٦]

٤) إن التعريف بالإسلام يقتضي إيضاح مقاصد القرآن وبيان هداياته وتفصيل أحكامه ، لذلك ينبغي تعزيز الترجمات القرآنية بهوامش وتعليقات توضح وتبين ما يحتمل أن لا يفهمه القارئ غير المسلم الذي لا يستوعب أحكام الإسلام بصورة كاملة وكذا أبناء الأقليات الإسلامية الذين يحتاجون إلى تفسير بياني لمجمل نصوص القرآن مع اختيار الآراء التي اتفق عليها جمهور المفسرين والبعد عن الخلافات وكل ما يوقع في الإبهام والإشكال والالتباس.

٥) تعميم مختلف الترجمات القرآنية على مختلف الجهات بالدول غير الإسلامية فضلا عن المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية وذلك بهدف نشر صورة صحيحة وسليمة للمعاني القرآنية المترجمة تحقيقا لمستوى أفضل لمهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة .وسد الطريق أمام هيمنة وانتشار الترجمات الاستشراقية

---

(٥٦) د حسن عزوزي: محاذير حول المقدمات الاستشراقية لترجمات معاني القرآن، مجلة الوعي الإسلامي . العدد ٤٤٧ (ذو القعدة ١٤٢٣) ص ٢٦.

السائدة في كل الأرجاء، ويمكن بهذا الصدد التحذير عند مطلع كل ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن الكريم من الترجمات الاستشراقية التي يطالها التشويه والتحريف والتنبيه إلى ما يطبع غيرها من الترجمات الحرفية السائدة من القصور والخلل. ويمكن استغلال وسيلة النشر الالكتروني لنشر ترجمات معاني القرآن الكريم وذلك لكي يسهل على ملايين المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع العالم التعرف على الإسلام في ينابيعه الأصيلة ومن خلال حقائقه الصحيحة، علما بأن وسيلة النشر الإلكتروني تكسر الحواجز والحدود ولن تستطيع أية دولة الاعتراض على وصول الترجمة القرآنية إلى جماهيرها[٥٧]. ولا شك أن الانتشار السريع والكبير لهذه الوسيلة يمكن من تبليغ دعوة الإسلام عبر مختلف الترجمات القرآنية إلى أفراد ومجتمعات في مناطق نائية من الصعب توفير ترجمات لهم عن طريق الكتاب المطبوع، فضلا عن كون هذه الوسيلة تعتبر أقل تكلفة وتحقق الأهداف المنشودة في أسرع وقت ممكن. فالنشر

---

(٥٧) إما عن طريق الأقراص المدمجة أو عن طريق الدخول إلى مواقع الانترنت الدعوية التي تتضمن نشر ترجمات معاني القرآن الكريم.

الالكتروني للترجمات القرآنية إلى مختلف اللغات يعتبر إذن بابا من أبواب التعريف بمضامين القرآن وحقائق الإسلام وهو مجال خصب لنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة.

٦) بحث السبل الممكنة لتزويد المكتبات العامة في البلدان غير الإسلامية بنسخ من الترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم عن طريق الإهداء المباشر أو عن طريق الجهود المبذولة من طرف المؤسسات والمنظمات الإسلامية التي تتخذ من تلك الدول مقرا لها، ولا شك أن توفر تلك المكتبات العامة على ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم يعتبر أمرا عظيم الفائدة ويعود بالنفع الكبير على مجال الدعوة الإسلامية والتعريف بمضامين القرآن الكريم وأحكامه وتعاليمه.

المبحث الرابع:
دور الكفاءات العلمية المهاجرة

إذا كان العالم الإسلامي قد فقد في الكفاءات العلمية (العقول المهاجرة) طاقات علمية جبارة واعتبر الظاهرة نزيفا للعقل العربي والإسلامي ، فإن تواجدهم خارج البلدان الإسلامية (في الغرب على وجه الخصوص) يعتبر مدخلا من مداخل توطيد العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب ومكسبا ثقافيا بالنسبة لأبناء الجاليات والأقليات الإسلامية ينبغي حسن استثماره واستغلاله ليكون عاملا مجديا ومفيدا ومسهما في عملية التعريف بالإسلام والدعوة إليه بمختلف اللغات.كما يعتبرون امتدادا لقدرات بلدانهم وإمكاناتها يعتز بها ويفتخر بمنجزاتها.

ومما لا شك فيه أن للجاليات الإسلامية في الغرب حقوقا على أبنائها من النجباء تتمثل في الاستفادة من علمهم وخبرتهم في ظل الظروف الدقيقة والصعبة التي يمر بها المسلمون في الغرب .إن الهدف من الاستفادة من ظاهرة العقول المهاجرة هو الإحاطة الواعية بلوازم الدعم لتحصين الذاتية الثقافية لأفراد الأمة الإسلامية

عامة وللمهاجرين منهم لديار الغرب خاصة وحمايتهم عبر تعزيز مكانتهم وتقوية روابطهم في وجه موجات فقدان الهوية والمسخ الثقافي المعاصر"[٥٨].

وإذا كان هنالك غياب واضح لأي إطار مؤسساتي يعزز الروابط والصلات بين العقول المهاجرة وأبناء الجاليات الإسلامية فإن الواقع يدل على أن العقول المهاجرة المشكَلة إسلاميا والمستجيبة بتلقائية للنداء النبوي: " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم "[٥٩] قد أخذت مكانها في منظومة العمل الثقافي الإسلامي والدعوة الإسلامية بطواعية أملا منها في توجيه الشأن الإسلامي في الدول غير الإسلامية الوجهة الصحيحة وتسيير قنوات الدعوة الإسلامية بما يخدم مصالح وحاجيات المسلمين المقيمين في الغرب ويحقق لهم ذاتيتهم الإسلامية ويصون لهم هويتهم الثقافية الأصيلة.

إننا لا ننكر أن كثيرا من نجباء العالم الإسلامي الذين هاجروا إلى الدول الغربية على وجه الخصوص قد استهوتهم الحضارة الغربية بكل معطياتها ومغرياتها

---

(٥٨) استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب منشورات منظمة الإيسيسكو ٢٠٠١. ص ٥٩.

(٥٩) رواه الطبراني في سننه : ٢ /١٦٢.

المادية فنأوا بأنفسهم عن كل ما يخدم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب وابتعدوا عنه ، لكن فئة لا يستهان بها من العقول المهاجرة استطاعت بالمقابل التوفيق بين الاشتغال بتخصصاتها العلمية الدقيقة في المختبرات والجامعات الغربية والانشغال – موازاة مع ذلك- بالهم الثقافي الإسلامي الذي يتقاسمه ويتجاذبه كل الغيورين من أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية ، خاصة وأن الانغماس في التخصصات العلمية المادية يدفع – أحيانا- إلى البحث عن ملذات روحية آمنة يحتاج المسلم إليها ويندفع إليها فطريا وغريزيا . وبالرغم من ذلك فإن الجهات المهتمة بالوجود الإسلامي في الغرب من دول ومنظمات وجمعيات ثقافية مطالبة بتجنيد مزيد من النشطاء من هذه العقول في حقل الدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام والسعي إلى تقوية روابطها بالعالم الإسلامي وبأبناء الجاليات والأقليات الإسلامية . ولا يخفى أن عملية الاستقطاب هذه تكتنفها صعوبات جمة خاصة في ظل ما تتعرض لها هذه الفئات من خطر هيمنة الثقافة الغربية على تفكيرها وأسلوب حياتها وسلوكها مما قد ينزعها من أصولها الثقافية ليضعها في قالب ثقافي بعيد كل البعد عن إطار الهوية الثقافية والشخصية

الإسلامية الذي ينتمي إليه هؤلاء المهاجرون. ولذلك فإن الكفاءات العلمية تحتاج من العالم الإسلامي إلى الرعاية والتشجيع والتعاون لتمكينها من الإقدام على الإسهام بقوة وفاعلية على خدمة الدعوة ومهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات .

بيد أن المهمة الرسالية للكفاءات العلمية المهاجرة لا يمكن أن يقوم بها أفراد بصفاتهم الفردية ذلك لأنها مهمة ذات طبيعة جماعية باعتبار أعبائها الثقيلة التي ينوء بها الأفراد ، ولأنها من جهة أخرى تمارس في فضاء دعوي يتطلب منهجا جماعيا (١)[٦٠]. ولذلك لابد من استقطاب هذه العقول المهاجرة من طرف المراكز الثقافية الإسلامية المطالبة بإيجاد قواعد بيانات مفصلة عن أبرز الخبرات والكفاءات الإسلامية المراد التعاون معها من أجل تفعيل مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية وذلك أساس كل عمل يهدف إلى حسن التعامل والاستفادة من هذه الطاقات العلمية.

إن إشراك العقول المهاجرة في برامج التعريف بالإسلام للجاليات المسلمة يعتبر خطوة رائدة في سبيل

(٦٠) د. عبد العليم مرسي : هجرة العلماء من العالم الإسلامي، مطبعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٩٨٤ ص ١٣٠.

تنمية العمل الثقافي الإسلامي بما يتواءم مع المتغيرات الثقافية والحضارية الراهنة وينسجم مع التطور الهائل الذي تعرفه التحولات الثقافية في العالم خاصة وأن هذه الكفاءات العلمية بحكم اغترابها من أجل الدراسة والعمل لمدة طويلة متمكنة من لغة البلد المضيف وقادرة على تمرير خطاب إسلامي معتدل يراعي مستويات الوعي والثقافة لدى المخاطَبين، كما يأخذ بعين الاعتبار عقلية ونمط تفكير الجمهور المخاطَب.

من جهة أخرى تعتبر العقول المهاجرة الفئة المثقفة الأقدر على مخاطبة غير المسلمين ودعوتهم بالتي هي أحسن إلى التعرف على حقائق الإسلام ومثُله وقيمه والإسهام في تفعيل وتعزيز جسور الحوار مع غير المسلمين فضلا عن حسن تمثيل العالم الإسلامي في التعريف بالإسلام وحضارته من خلال اقتحام المنابر الإعلامية (الكتابة في الصحف غير العربية والإسهام في البرامج التلفزيونية الثقافية وإلقاء المحاضرات وغير ذلك) .

المبحث الخامس:
دور المراكز الثقافية الإسلامية

تعتبر المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب الملاذ الروحي الآمن والقلب النابض للجاليات الإسلامية، وهي بما تتوفر عليه من مساجد ومرافق دعوية وتعليمية وتربوية تعتبر المحور الرئيس الذي تفيء إليه القلوب والأبدان وترتبط به العلاقات الأخوية الاجتماعية بين أبناء الجاليات الإسلامية بمختلف جنسياتها ومشاربها.

والمراكز الثقافية مؤسسات تسهم في إحياء الهوية الدينية والمحافظة عليها وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة، ويمكن اعتبار المراكز الثقافية الإسلامية التي لا تكاد تخلو منها عاصمة غربية أو مدينة من المدن الكبرى أبرز مكون مؤسساتي للمشهد الثقافي الإسلامي في الغرب وذلك بالنظر إلى الأدوار الثقافية المتنوعة التي تقام في رحابه.

وتعتبر مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية وتصحيح صورته من أبرز مهام المراكز الثقافية الإسلامية،/ وهو ما يتضح من خلال ما يلي:

١) العمــل عــلى تبيــان وإشــاعة حقــائق الإســلام الناصــعة ومبادئــه الــسامية وقيمــه الــسمحة ، وذلــك مــن خــلال تنظـيم محـاضرات وعقـد نـدوات باللغـات الأجنبيـة يــتم التركيــز في إطارهــا عــلى الموضــوعات التــي تحظــى بــاهتمام الغــربيين ويــتردد ذكرهــا في أوســاطهم بــشيء مــن عــدم الفهــم أو التقبــل ، وهــو مــا يــتم توضــيح تعــاليم الإسلام وأحكامـه ومثلـه مـن خلالـه بحكمـة وحـسن بيـان وتفهم وبطرق الإقناع المقبولة.

٢) العمـل عـلى ربـط علاقـات صـداقة مـع المؤسـسات والجمعيـات والكفـاءات العلميـة المـستقرة بالـديار الغربيـة مما يتـيح الفرصـة للتعبـير عـن وجهـة النظـر الإسـلامية ولا تخفــى أهميــة الإســهام في الأنــشطة الإذاعيــة والتلفزيــة الغربيــة مــن أجــل التعريــف بالوجــه الحقيقــي للإســلام ، وإذا كــان الإعــلام الغــربي قــد دأب عــلى استــضافة أحــد المثقفــين المــسلمين المقيمــين في الغــرب كلــما بــرز مــن الأحـداث والأزمـات مـا يـدعو إلى مناقـشة موقـع الإسـلام مــن ذلــك فــإن المطلــوب مــن رؤســاء المراكــز الإســلامية حــسن اســتغلال مثــل هــذه المنــابر الإعلاميــة عــن طريــق اختيـار وانتقـاء أبـرز مـن يـستطيع التحـدث عـن الإسـلام بحكمة وحسن بيان.

٣) حسن استغلال واستثمار الأصوات والمبادرات الغربية المنصفة التواقة إلى ربط جسور الحوار والتفاهم وهذا أمر قمين بأن يحقق أثرا إيجابيا في تقديم صورة الإسلام الحقيقة والتعريف بما يرتبط به شريعة وحضارة وتاريخا ، ولا شك أن الشخصيات الغربية المرموقة المنصفة تعتبر الأقدر على إقناع بني جلدتهم بحقائق الإسلام وقيمه ومثله.

٤) القيام بإعداد دراسات وبحوث موجزة ومختصرة باللغات الأجنبية المختلفة تستهدف التعريف بالإسلام وإبراز سمو تعاليمه وأحكامه مع تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام والمسلمين ، وقد أثبتت التجربة نجاح فكرة إصدار منشورات إعلانية صغيرة الحجم أو كراسات مطوية تعرِّف بالإسلام ومبادئه وقيمه المثلى بصورة مركزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم ، ويمكن توزيعها بأعداد كبيرة على زوار المراكز الثقافية الإسلامية من غير المسلمين الذين لا يخفى على أحد كثرة اهتمامهم بزيارة المراكز الثقافية من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا دينية واجتماعية تشغل بالهم ولا شك أن إرفاق المنشورات والمطويات أثناء توزيعها

بترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف كتلك التي يصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بمختلف اللغات سيكون له أكبر الأثر في تحقيق الأمل المنشود والهدف المقصود من عملية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

٥) التنسيق مع الاتحادات والجمعيات الثقافية والمنظمات الإسلامية التي تعمل في الحقل الثقافي الإسلامي في سبيل القيام بخطة شاملة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة سواء عن طريق المحاضرات والدروس الوعظية لفائدة الشباب المسلم المغترب الذي لا يكاد يستوعب حقائق الإسلام وأحكامه إلا باللغة الأجنبية أو عن طريق توجيه الخطاب إلى غير المسلمين.

٦) العمل على استقطاب الكفاءات العلمية المهاجرة وتجنيدها في مجال الدعوة والقيام بمهمة التعريف بالإسلام في صفوف الغربيين ، ولا شك أن الكثير من هؤلاء ممن استطاعوا التوفيق بين الاشتغال بتخصصاتهم العلمية الدقيقة في المختبرات والجامعات الغربية والانشغال – موازاة مع ذلك- بالهم الإسلامي الذي يتقاسمه ويتجاذبه كل الغيورين من أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية يعتبرون الأقدر على مخاطبة

الغربيين وتفعيل جسور الحوار معهم وتصحيح صورة الإسلام من خلال اقتحام المنابر الإعلامية (الكتابة في الصحف الغربية ونشر الكتب والمساهمة في البرامج التلفزيونية الثقافية وإلقاء المحاضرات وغير ذلك).

وبذلك يكون الدور الرائد الذي تقوم به المراكز الثقافية الإسلامية مهما ومفيدا ينبغي تشجيعه وتفعيله ودعمه لكل الوسائل الكفيلة بجعل صوت الإسلام الحقيقي الناصع يعلو خفاقا عبر منارات المراكز الإسلامية التي أمست منتشرة – ولله الحمد- في كل العواصم والحواضر الغربية ، ولا شك أنه إذا استحضرنا حقيقة كون الصورة المشوهة للإسلام إنما تضر بمصالح وتطلعات أبناء الأقليات المسلمة في الغرب قبل غيرها وتقوض جهود الدعاة وتنسق آمال نشر كلمة الإسلام في الغرب بالصورة المرضية ووفق الأهداف المنشودة علمنا مقدار ما ينبغي للمراكز الثقافية الإسلامية في الديار الغربية تحقيقه والقيام به في مجال التعريف بالإسلام في صورته الأصيلة والناصعة.

الخاتمة :

بعد استعراض أبرز الأسس والقضايا ومجالات العمل المرتبطة بمهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يمكن الخلوص إلى جملة من النتائج والتوصيات أقدمها مختصرة فيما يلي:

من نتائج البحث :

١- إننا لا ننكر ما تقوم به كثير من المنظمات والهيئات والجمعيات الإسلامية من واجب الاهتمام بالدعوة إلى الله باللغات غير العربية وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي ، لكن الظروف الحالية التي يواجه فيها الخطاب الإسلامي تحديات ومعوقات كبيرة تجعلنا في حاجة ماسة لمضاعفة الجهود والتنسيق بينها وتطوير مستويات الخطاب والتبليغ.

٢- إن مهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات عملية واقعية تتناسب وتطور العصر الحديث بمستجداته ومتغيراته وتحدياته ، كما أن الجانب الإيجابي في التطور الإعلامي والتكنولوجي يجعل الآخر يقبل بطواعية وتلقائية على معرفة الإسلام والاطلاع على مبادئه وقيمه.

٣- إن مجالات العمل ووسائل تنفيذ خطة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية كثيرة ومتعددة ومتاحة ، لذلك فإن مجال الدعوة في الخارج لا يقدم الوسائل والأساليب المناسبة لطبيعة خطاب الدعوة وطبيعة المخاطَبين .

٤- إن نجاح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة رهين بمدى تفاعل وتواصل الجهات المختصة في دول العالم الإسلامي مع الجهات المتعاونة في الدول المستهدفة وعلى رأسها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية والكفاءات العلمية المهاجرة فضلا عن الدعاة المستقرين بتلك الدول.

٥- إن استغلال وسائل الإعلام بمختلف مكوناتها من صوت وصورة وكلمة يعتبر الوسيلة الأجدى والأفيد في تمرير خطاب الدعوة إلى الآخر باللغات الأجنبية ، ذلك أن العصر الذي نعيشه عصر إعلامي بالدرجة الأولى ووسائل التأثير والجاذبية إنما تتيحها وسائل الإعلام الفضائية منها على وجه الخصوص أكثر من غيرها .

من توصيات البحث

١- الدعوة إلى تفعيل دور كافة الوزارات والمؤسسات والمنظمات المعنية بمجال الدعوة والتعريف بالإسلام بمختلف اللغات من أجل استشراف آفاق أوسع وأرحب في مجال تنفيذ مهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات.

٢- العمل على تأسيس معاهد عليا للدعوة بالخارج في جميع بلدان العالم الإسلامي تكون متخصصة في تأهيل وتدريب الدعاة على مهارة الدعوة في صفوف غير العرب ، وذلك من أجل تغطية مختلف البلدان خارج العالم العربي والتي هي في أمس الحاجة إلى توجيه مهمة التعريف بالإسلام إليها.

٣- الدعوة إلى تنسيق جهود العاملين في هذا المضمار خاصة على مستوى المنظمات والهيئات والجمعيات من خلال عقد المؤتمرات الهادفة إلى توحيد الجهود ومراجعة الخطط وتبادل الخبرات والتجارب.

٤- ضرورة القيام بتصحيح صورة الإسلام في الغرب من خلال التعريف بمبادئه وتعاليمه وقيمه للآخر باللغات المختلفة التي بدونها يصعب تحقيق ذلك.

٥- العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الفكرية والثقافية والدعوية العاملة بالديار الغربية والتي تحتل مواقع أفضل في تقريب الإسلام ومعطيات حضارته للغربيين، وذلك من خلال ما هو متاح من فرص التعاون والتواصل وعلاقات الصداقة.

٦- العمل على تفعيل أسس الحوار الحضاري مع الآخر من أجل إتاحة الفرصة للتعبير عن وجهات النظر الإسلامية في كثير من القضايا التي يكثر الإلحاح على إثارتها والتحاور بشأنها.

قائمة المراجع

١ -الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية لمحمد فريد وجدي ، الطبعة الأولى – القاهرة.

٢-استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ، منشورات منظمة الإيسيسكو بالرباط ١٤٢٢/ ٢٠٠١.

٣-الإسلام والغرب وحوار المستقبل للدكتور محمد محفوظ ، طبع المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء (ط ١/ ١٩٨٨).

٤-إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية للدكتور محيي الدين عبد الحليم ، كتاب الأمة رقم ٦٤ (١٤١٩)

٥-أصول الإعلام الإسلامي للدكتور إبراهيم إمام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥.

٦-الأقليات المسلمة في العالم (٣ مجلدات) ، بحوث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي .دار الندوة العالمية بالرياض ١٤٢٠.

٧-بحوث مؤتمر (دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة) الرياض ١٤٠٩/ ١٩٨٨.

٨-التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للدكتور إبراهيم بن عبد الله المطلق ،سلسلة الكتاب الإسلامي ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالرياض ١٤١٧.

٩-ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب بدون تاريخ.
١٠-تفسير ابن كثير. طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٤.
١٠م- التنصير وأخطاره، كتاب المجلس العلمي بفاس عدد ٨ (٢٠٠٤)/ ١٤٢٤.
١١- ثقافة الحوار في الإسلام للدكتور محمد الكتاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ط ١/ ٢٠٠٧.
١٢- ثقافة الداعية للدكتور يوسف القرضاوي. مؤسسة الرسالة ط ١٢ ١٢ ١٤١٢.
١٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.
١٤- صحيح البخاري. المكتبة الثقافية ببيروت بدون تاريخ.
١٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ،طبعة دار الفكر ببيروت ١٩٩٣.
١٦- الفتح الرباني للشيخ البنا مطبعة الفتح الرباني، القاهرة ١٣٥٧.
١٧- المبسوط للسرخسي. مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٤.
١٩- المسلمون في أوروبا وأمريكا للدكتور علي المنتصر الريسوني. دار إدريس، الطبعة الأولى ١٩٧٦.
٢٠- المسلمون والآخر: حوار لا صدام للدكتور علي القرشي، منشورات الإيسيكو ١٤٢٨/ ٢٠٠٧.
٢١- مسند الإمام أحمد. ط دار صادر ببيروت.

٢٢- من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب للدكتور حسن عزوزي ،كتيب المجلة العربية الصادرة بالرياض عدد ١٠٣.
٢٣- المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم (كتاب توثيقي) منشورات عكاظ – جدة ط ١/ ١٩٩٢.
٢٤- من مرتكزات الخطاب الدعوي للدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن كتاب الأمة رقم ٥٦ (ذو القعدة ١٤١٧).
٢٥- منهج تربوي فريد في القرآن للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، طبعة دمشق الثانية.
٢٦- النهاية شرح الهداية لتاج الشريعة.
٢٧- هجرة العلماء من العالم الإسلامي للدكتور عبد العليم مرسي ، مطبعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة .
٢٨- وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية (أعمال الندوة) منشورات الإيسيسكو ١٤١٧/ ١٩٩٦.
29- Paul Balta : l'Islam dans le monde ,editions le monde Paris 1991.
30- Abdelhadi Boutaleb : Pour mieux comprendre l'Islam Afrique-orient- casablanca 2005.
31- Encyclopédie of Islam, 11 tomes, Brill- Leeyde- Hollande

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

إن مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تستدعي في ظل الظروف والمتغيرات الدولية الراهنة إعادة النظر في الوسائل والأساليب ومراجعتها مراجعة دقيقة مع ضرورة استغلال الطاقات العلمية والفكرية والدعوية المتوفرة وتوظيف الوسائل الإعلامية والتكنولوجية المتاحة ، فضلا عن إعادة ترتيب الأولويات بما يستجيب لطبيعة الواقع الراهن وما يعرفه من تجاذبات وتحديات كبرى ، وهذا ما يتطلب العناية بالموضوع وإيلائه الأهمية التي يستحقها في عالم متغير يفرض اقتحام ساحات ومعاقل جديدة للدعوة بوسائل وأساليب وإمكانات متجددة تحقق من جهة تصدير الدعوة الإسلامية بلسان أعجمي إلى من هو في حاجة إليها ، وترمي من جهة أخرى إلى تصحيح صورة الإسلام في الغرب وتلميعها بعدما أصابها من إساءة وتشويه متعمدين خاصة في السنوات القليلة الماضية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١.

وقد جاء هذا الكتاب ليرسم – في حدود الإمكان- خطة لتفعيل عملية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية مبينا الأهداف والأسس والمرتكزات التي تقوم عليها فضلا عن اقتراح بعض مكونات ومجالات العمل والتنفيذ ،

ردمد ٢٤٣٤ - ١٣١٩ ISSN